السنة التاسعة　　العدد ٣　　١ شباط　　سنة ١٩٠٦

المشرق

تزوير العاديّات

للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقي

أهدانا احد أدباء الانكليز كتاباً حديثاً في العاديات المزوَّرة (١ اتّسع فيهِ على ما شاع منذ بضع سنين من الآثار الكاذبة المموَّهة. لكنَّ المؤلف قصر نظرهُ على العاديات السابقة لأزمنة التاريخ فرأينا بهذه النسبة ان نفرد على صفحات المشرق فصلًا في العاديات مطلقاً على اختلاف ازمنتها فنبيّن انَّ في كلّ اطوار التاريخ البشريّ سعى بعض المشعوذين بتزوير العاديات ثمَّ نبحث عن الطرائق التي جرى عليها هؤلاء الغدّارون في ذلك وننتهي اخيرًا ببيان الوسائل التي تعين على التمييز بين العاديات الصحيحة والكاذبة وكيف يصعب في بعض المواطن الوقوف على الآثار المموَّهة حتى ان بعض كبار الاثريين انفسهم استغواهم هولاء المحتالون وضلّلوهم بخُدَعهم

١

قال سليمان الحكيم: ليس تحت الشمس شيء جديد. وهو كلام يصحّ في مصطنعي الانتيكات الذين حاولوا تزويرها في كلّ الاعصار. فانَّ التاريخ يفيدنا عن بعض اليونان انهم حبًّا بالجاه والفخفخة كانوا يعمدون الى كتابات قديمة فيها ذكر التقادم للآلهة فيمحون اسم المتبرّع الاصلي ليكتبوا اسمهم بدلًا منهُ. وقد عثر لرباب العاديات على مثل هذه الكتابات القديمة المزوَّرة وربَّما خُدعوا بها. وكذلك الفراعنة واراكنة

---

١) وهذا اسمهُ بالانكليزيَّة:
Robert Munro: Archæology and false Antiquities, with numerous illustrations. *London, Methuen and* C°, 1905, 8°, XIV-292

المصريين فأنهم كانوا اذا توأوا زمام الملك يأمرون بكتابات اسلافهم التي فيها ذكر فتوحاتهم فيستبدلون اسماءهم وينسبون لانفسهم اعمالاً جليلة لم يأتوا منها بشيء.

وما صنعهُ البعض تفاخرًا وجخفًا سعى بهِ غيرهم طمعًا بالربح فانَّ قومًا من النحّاتين كانوا يتخذون التماثيل الشهيرة والصُوَر القديمة لائمَّة الصَّنعـة فينسجون على منوالها وينسبون عملهم الى المصوّر البارع الذي سبق الى ابتداعها فيعرضونها للبيع كأنها من الآثار السالفة . وممّن اصطادهُ اهل الغشّ بحيلهم الخطيب الروماني شيشرون اذ كان تنصلًا في الشرق فصرف في هذه الآثار المغشوشة مبالغ وافرة

ويلحق بهولاء الأئمـة مزيّفو النقود ومقلّدو المصكوكات . وكان اليونان يحكمون بالموت على مثل هولاء المتحيّلين (١ . وفي عهد الرومـان كثر الذين تعرّضوا لتقليد نقود الدولة حتى اضطرَّ أولو الامر بوضع قوانين صارمة في حقهم دون استثناء التمثيل بهم والحكم عليهم بالقتل . لكنَّ هذه السُنن لم تقوَ على كبح تلك المطامع (٢

ومن غريب ما يُحكى انَّ بعض المولعين بجمع المصكوكات كانوا يبالغون في ثمن النقود المزوَّرة تفكهًا . وقال بلينيوس الكاتب في تاريخهِ (ك ٣٣ ع ١٣٢) : انَّ فئة من اهل العصر لا يصرفون نظرهم الّا الى الدراهم المزيَّفة فتراهم يدفعون في حقّ دينار مغشوش عدَّة دنانير صحيحة

*

وقد تقفَّى اصحاب التزوير في عهدنا آثار سلفائهم وجروا على مجراهـم فلم تكد ترى اليوم اثرًا قديمًا من صناعة وفنون جميلة الّا يُخرج صورتهُ هؤلاء الخدّاعون لا سيَّما انَّ اليوم قد توفَّرت الوسائل لتقليد المصنوعات القديمة ومنهم من زاد على ذلك قحةً وخبثًا فصاروا لم يكتفوا برسم العاديّات القديمة بل جعلوا يدرسون كلَّ ما يُكتشف منها ليركّبوا على اشكالها وربَّما اخترعوا اختراعات عجيبـة لم تخطر على بال احد ليموّهوا مصنوعاتهم بسحة قديمة

---

١) اطلب مجموع الكتابات اليونانيَّة الفقهيَّة
Dareste, Haussoullier et Th. Reinach : Recueil des inscriptions juridiques grecques, II, 374-375

٢) راجع كتاب بابلون في النقود القديمة
Babelon : Traité des monnaies grecques et romaines, I, 954-965

. ولمّا شاعت العاديّات البابليّة والآثار المسماريّة وثبتت الفاظها وتقرّرت معانيهـا تسارع المتاجرون بالانتيكات المزوّرة الى صنع كتابات مثلها لعلمهم انها مورد للارباح الفاحشة . فقلّدوا تلك الآثار لاسيّما في العراق والجزيرة واخترعوا نصوصاً عديدة في الاشوريّة والبابليّة والعجميّة القديمة (١ . ومن المعلوم انّ تقليـد الآجرّ البابلي مع كتاباته غاية في السهولة فيكفي لذلك ان تُعجن لبنةٌ من الحوّارى على شكل الواح الآجر القديم ويكتب عليهـا الكاتب وهي طريّة سطوراً من نصّ اشوري قديم على شكل المسامير وان كان الكاتب ماهراً امكنهُ ان يجمع بين عدّة كتابات من الواح مختلفة فيمزج بينهـا او يركّب نصّاً جديداً بخلط الالفاظ الى غير ذلك من التزويرات التي يتعب العلماء في قراءتها ويحيرون في معانيها الغامضة او بالحري في لغطها وكذبها . وما يزيد في الطنبور نغمةً انّ بعض هولاء المشعوذين يترصّدون مرغوبات العلماء ويرقبـون المشاكل التي يريدون حلّها فيأتون عليها بجواب في ما يقلّدونـهُ من الكتابات فتارةً يدخلون اسم ملك بابليّ وحيناً يشيرون الى موقعةٍ عظيمة وطوراً يثبتون تاريخاً مجهولاً . وربّما اتّخذوا آجرّةً فحفروها حفراً تامّاً فطبعوا منهـا عدّة نسخ يبيعها منهم طالبو العاديّات باثمان طيّبة

وقد أدّى ببعض المحتالين طمعُهم بالاصفر الرنّان انّهم انتقلوا الى الامكنة التي جرت فيها الحفريّات كاطلال بابل واخربة نينوى او شوشن او تلّو فدخلوا بين ردومهـا واتّخذوا لهم هناك مصنعاً واخذوا يدرسون البقايا البابليّة من نقوش ودُمى وتماثيـل ثم اجتهدوا في رسمها وقد انتشرت بذلك صور بابليّة حديثة العمل فيها تصاوير نباتات وآلهة وملوك وحوادث شتّى من صيد وحروب ومواسم لا تفرزها العين عن النقوش الاصليّة فتختلط بها وتُباع باسعارها الاصليّة . والعلماء يغترّون بها ان لم يعملوا فيهـا نظراً طويلاً مدقّقاً

ومثال ذلك انّ الكنت دي غوبينو (de Gobineau) يصون في جملة العاديّات التي لديهِ قطعتين مغشوشتين تمثّل احداهما الملك داريوس والاخرى اباهُ هستاسب

١) راجع مقالة العلّامة مينان
J. Menant: Les fausses antiquités de l' Assyrie et de la Chaldée. *Paris, Leroux*, 1888

وتحت الصورتين اسم الملكين ولولا ذلك لما تبيَّن احد سحنةَ داريوس مع ما اخترعهُ لهُ من الزيّ والملابس المستحدثة والهيئة التي لا تشبه في شيء صورتهُ المعروفة من مصكوكاتهِ القديمة . فترى لهُ بُردًا ذا تخاريم وكُمَّة حولها سيور الذهب يعلوها ريشتان وهو ملتحٍ بلحية على زي هنريكوس الرابع

وقد بلغت حِيَل هؤلاء الغُواة الى حدّ انهم لم يدعوا شيئًا من التماثيل الجبَّاريَّة نفسها والآثار الفائقة دون ان يتقلدوها . ولو بقي الامر على ما نرى لعلّهم يستخرجون قريبًا صفحةً ثانية من شرائع حمورابي ويعرضون للمبيع ثيرانًا حجريَّة كما تُرى في قصر سرغون في خرساباد . وقد اخبر الرَّحالة هيس ورد (Hayes Ward) انهُ وجد سنة ١٨٨٥ في كربلاء جماعة من العجم اتَّفقوا على اصطناع الانتيكات الجديدة ففتحوا لهم معامل واخذوا يتاجرون بالعاديَّات ويرسلونها الى زُبُنهم في كلّ انحاء البلاد . واملّ هذه العصبة لا تزال تشتغل حتى اليوم . ومما لا يُنكر انَّ اكثر هذه المصنوعات تأتينا حتى اليوم من تلك الجهات

☆

ومما استوقف نظر الاثريين منذ اكتشاف ناووس اشمونعزر صاحب صيدون وبعثة رينان الى سوريَّة الآثار الفينيقيَّة فجعل كلّ المولعين بجمع المتاحف يتوقون الى الحصول على عاديَّات فينيقيَّة الَّا انَّ الكتابات الفينيقيَّة وبقايا الفينيقيين قليلةٌ جدًّا في سواحل الشام بخلاف سواحل افريقيَّة التي تكثر فيها مثل تلك التُّحف فرأى بنو ساسان وآل التدليس من شكلهم في هذه المبايعات صفقةً رابحة لا سيَّما انَّ الكتابات الفينيقيَّة سهلة التقليد قليلة الالفاظ تقتصر في الغالب على بعض الاعلام فاجتمعت فئة منهم في نواحي صيداء واتَّخذوا بعض النحَّاتين من اهل الخبرة فتوفَّرت على ايديهم الكتابات رقموها عن مخطوطات سابقة وتصرَّفوا فيها ما شاؤوا فمنها ما سطَّروها على الحجارة العتيقة ومنها ما حفروها في ذيل تماثيل قديمة الى غير ذلك من التمويهات الكاذبة التي خدعوا بها ارباب العلم. وربَّما عمدوا الى حجارة منحوتة فسطَّروا فيها الفاظًا من اختراعهم ثم عالجوها بمعاطس خصوصيَّة وبعد عرضها مدَّةً للهواء يدفنونها أيامًا في التراب حتى اذا وقف عليها احد لا يشكّ في انَّها من الدفائن الاثريَّة

لكنَّ العلماء جعلوا منذ عدَّة سنين يأخذون حذرهم من هؤلاء المدلّسين . فان

كانت الكتابات مصنوعةً على غير مثال استدلّوا عليها سريعًا بغرابة الفاظها وعدم سياق معانيها وسوء كتابتها او خَلَل في ضبط حروفها واستعمال مفرداتها. اما اذا كانت الكتابة نسخة حديثة من نص قديم فانّ العلماء يستشفّون صنعها من ضبط رسم حروفها فانّ المزوّر يكشف تزويره من بعض خُرق في العمل او من عدم اتقانه لتصوير الحروف او من ابداله حرفًا بآخر. وكذلك الذين يزيدون كتابات كاذبة على تماثيل قديمة فانّ خبثهم يلوح بالمقابلة بين عهد الدمية وعهد الكتابة اذ انّ لكلّ زمنٍ كتابتهُ والمزوّر غالبًا ينخدع بوضع كتابةٍ حديثة لتماثيل قديمة او يزين على عكس ذلك تمثالًا قريب العهد بكتابة عريقة في القدم

والتمويهات التي يستسهلها المكّارون ان يعمدوا الى نصوص معروفة لينحوا نحوها فانك لا تكاد ترى كتابةً جليلة اكتشفها كبار الاثريين الّا وتلا اهل الخديعة تلوها. فانّ كتابة نصب مشا (stèle de Mésa) تقلّدها مصطنعو الاخزاف الموابيّة وشحذت قريحة الخدّاع اليهوديّ شابيرا فكتب على طرزها سفر تثنية الاشتراع كما سترى. وكذلك لما وُجد نُصب «يحوملك» صاحب جبيل اصطنع احد المشعوذين ثورًا صغيرًا من الشبه مجنّحًا كتب على جانبه «يحوملك بن بعل». وهاك مثلًا حديثًا على هذه التزويرات: منذ خمس او ست سنين وقف بعض الحفّارين في اخربة هيكل اشمونعزر في صيدا على كتابات حجريّة متعدّدة متشابهة سبق لنا شرحها في المشرق فاسرع بعض الخاترين الى رسم امثال اخرى صناعيّة اضافوها الى الصحيحة املًا بالربح

وهؤلاء النصّابون لم يكتفوا بتقليد الكتابات الفينيقيّة بل وقفوا نفوسهم على كل التزويرات الفينيقيّة لاسيَّما الاصنام والتماثيل جاؤوا فيها بالعجب العجاب فكانوا يخترعون لها صورًا غريبة ويخرجونها على هيئات مضحكة ليستلفتوا اليها الابصار. فمن ذلك انّهم عرضوا للبيع في احد مخازن باريس مجموعًا من الآلهة الفينيقيّة كتبوا في ذيل كلٍّ منها انها من «الاصنام اليهوديّة» ولولا حمية بعض الاثريين لغالى بثمنها كثيرون من الزبناء وعادوا بصفقة خاسرة

واشيع من هذه التزويرات المصنوعاتُ الزجاجيّة التي ينسبها هؤلاء التاجرون لقدماء الفينيقيين. وكانوا قد لحظوا انّ عدد الزجاجات الفينيقيّة القديمة قليل مع كثرة الطالبين لها فعلموا ما وراء المضاربات بها من الارباح الطائلة فاخذوا قطعًا من الزجاج القديم

وأعملوا النظر في خواصها والوانها القديمة المثلة لالوان قوس قزح الرائقة للعينين . ثمَّ عمدوا الى زجاجات اخرى حديثة العهد متوفرة في نواويس ازمنة قريبة من اعصارنا فادخلوا في باطنها بعد الشغل الطويل جُلَيْدات كشطوها من فلوس السمك والصقوها في جوانبها الداخليَّة فصارت تلوح منها لوائح الدُّرر . ثمَّ حفُّوا القشرة الخارجيَّة من قطع اخرى زجاجيَّة قديمة وركَّبوها بدقَّة على ظاهر هذه الزجاجات الحديثة فصارت تشبه شبهاً تامًّا الآثار القديمة والان تُزان بها معاهد الخاصَّة لكنَّ ثمنها لا يتجاوز شُغل عمّالها

*

وان انتقلنا بعد هذا الى الآثار العبرانيَّة عثرنا على تزويرات اخر اكثرها من قبيل التاريخ اليهوديّ وخصوصاً في باب الاسفار المقدَّسة لعلم هولاء الخدَعة بان كثيرين يُعنَون بالدروس الكتابيَّة ويطلبون دلائل جديدة لتأييد الكتب المنزلة (١

فمن ذلك انَّ الاثري الشهير كلرمون غانو كان اكتشف سنة ١٨٧١ النَّصب الحجري الذي اقامهُ اليهود امام الهيكل ليؤذنوا الوثنيين بانَّ كل من يتجاوز حدود الحَرَم يُقتَل قتلاً . وهذه الكتابة تُرى اليوم في متحف عاديات الاستانة العليَّة . فلمَّا احسَّ احد اهل القدس المدعو مرتان بولس بهذه الكتابة من عظم الشأن وقرأ في تاريخ يوسيفوس اليهوديّ انَّهُ كان منها نسخٌ متعدِّدة في اليونانيَّة واللاتينيَّة حول حرم الهيكل عمد الى الكتابة الصحيحة فصوَّرها سطراً سطراً وحرفاً حرفاً ثمَّ جعلها في اسطبل قاتم وادخلها في حائطهِ . وعلى اثر ذلك قاد سرًّا احد ارباب العاديَّات واراهُ اياها متخفياً . وهما هناك اذ نهق حمار مربوط في الاسطبل فجعل بولس يصيحهُ من ذنبهِ خوفاً من رقيب يدري بهما . وبعد ان استنسخ العالم الكتابة وهو مسرور بها اخرجها المالك من حائطها فأتى بها الى بيت الاثري وكاد يملأ كيسهُ بثمنها لولا انَّ ذاك تأجَّلهُ ايَّاماً ليتأمل معانيها ثمَّ اسرع الى ارسال نسختها الى باريس فلم يشكَّ المسيو كلرمون غانو في أنها مصنوعة واستدلَّ على ذلك بعدَّة دلائل اوضحها في كتابهِ الى صديقهِ في القدس فعلم هذا انهُ مقمور . ولمَّا حضر بولس لاقتضاء الثمن الموعود تنمَّر عليه مغتاظاً لخدعته .

---

١) اطلب كتاب المسيو كلرمون غانو في تزويرات عاديَّات فلسطين (Les fraudes archéologiques en Palestine, *Paris*, 1885) وفيهِ من الاخبار الغريبة الشبيهة بالروايات الخرافية مع صحَّة وقوعها

فهرب الكاذب وترك الحجر مكانهُ وهو يُرى اليوم في دير الآباء الفرنسيسين في القدس الشريف

ويلحق بهذه الخدعة اثرٌ آخر من جنسهِ نسبهُ اصحابهُ الى عين سلوان بعد اكتشاف المسيو كارمون غانو لكتابة عين سلوان الشهيرة فظنَّ الغُواة أنهم يصيبون المرمى اذا قلَّدوا كتابة عبرانيَّة وجعلوها في احدى زوايا عين سلوان . فضاعت مساعيهم باكتشاف خبثهم

ومن التزويرات الفكاهيَّة التي حاول بها الخداع مصطنعو الانتيكات ناووس شمشون الجبَّار فانَّهم اخذوا احد النواويس العديدة التي ترى في انحاء فلسطين والشام فكتبوا عليها كتابةً يُستفاد منها انَّ الاثر قبرٌ لشمشون ونحتوهُ كناووس هيلانة ملكة الأديابن الذي يفتخر بهِ متحف اللوفر في باريس . لكنَّ العلماء لم يعيروا النصَّابين سمعًا فذهبت اعمالهم ادراج الرياح

هذا ويذكر قرَّاء المشرق ما كتبتهُ بعض الجرائد المحليَّة عند اكتشاف خاتم تلّ المتسلّم سنة ١٩٠٤ الذي اعتدَّهُ البعض خاتمًا لسليمان النبي فبيّن المشرق (٧:٦٦٩) صورتهُ واثبت انَّ غاية ما يُستنتج من قراءتهِ انهُ خاتم «شمع عبد يربعام» ولم ينكر ما في اكتشافهِ من الخطر . وهذا الخاتم قد ثمَّنهُ المسيو كوتش (Kautsch) بخمسين الف فرنك

ومن ثمَّ لا عجب انَّ بني ساسان يهيمون شوقًا الى وضع خاتم عليهِ اسم احد كبار ملوك اسرائيل لاسيَّما اسم داود واسم سليمان النبيَّين فانَّهم يؤمِّلون من اثرٍ كهذا غنى قارون فضلًا عن انَّ خاتم سليمان على زعمهم يأتي بالعجائب المنصوص عليها في كتاب الف ليلة وليلة . وهو امرٌ فكَّروا في ابتداعهِ غير مرَّة . اخبر كلرمون غانو انَّ بعض اليهود عرضوا عليهِ في القدس سنة ١٨٩٣ حجرًا كريمًا من العقيق الاحمر على شكل المخروط المقطوع الرأس عليهِ كتابة عبرانيَّة غريبة في بابها قرأ في خلالها «داود الملك عبد يهوه» وكان باعتهُ مع ذلك يرضون في ثمنهِ بالقليل

وهذا يذكّرنا بما حدث لنا اذ كنَّا قبل سنتين في دمشق فانَّ احد الصاغة عرض علينا خاتمًا كان يؤكد لنا انهُ لسليمان الحكيم . وكانت عليهِ كتابة من الحروف العبرانيَّة المربَّعة مع ما يدخل هذه الكتابة من الخواص المستحدثة الشائعة اليوم . فكأنَّ

الكاتب الذي كتبها نسي انهُ يريد نسبتها الى سليمان فدلَّ على مكرهِ بقلّة فطنتهِ وذبح نفسهُ بحديتهِ

*

وليس تمويه الكتابات اليونانيّـــة واللاتينيّة بامرٍ قريب لا سيَّما اذا كانت الكتابة تخرج عن المواضيع المبتذلة ضمنُها فوائد تاريخيَّة . فان المدلّسين لا يتجرَّأون على مثل هذا العمل لِما يقتضيهِ من المعارف والعلم الواسع فلا يستطيع عملاً كهذا الَّا مشاهير العلماء. وليس التزوير ديدنهم. ومن ثمَّ لم يطمح بصر هؤلاء المشعوذين الَّا الى الاعمال الخزفيَّة وتزييف النقود القديمة والحلي

وممَّا تقلَّدهُ من ذلك اهل الحِيَل العاديات المكتشفة في الاناضول فانَّ قوماً من كبار الاثريين وجدوا في مدافن تناغرا في بلاد بيوتية وفي ميرينا وجهات أُخر مئين من التماثيل والاصنام والدُّمى الخزفيَّة بعضها تام وبعضهـا مكسَّر كان اقارب الموتى جعلوها معهم في قبورهم تذكاراً لهم بما أَلِفوهُ في حياتهم . وهذه المصنوعات تختلف في صورها واشكالها وهيئاتها تمثّل كل اعمال اهل زمانهم فبعضها يضحك وبعضهـا يبكي وهذا يصلي وذاك يرقص وكلّها دقيقة الصنع يستحليها المولعون بالآثار فيزينون بها مساكنهم ويتفاخرون بها . ويبلغ ثمن بعض قطعٍ من هذه الاعمال الخزفيّـة التي فرنك الى ثمانية آلاف فرنك: قيل انَّ متحف كوبنهاغ دفع في رأس للإله « بان » عشرة آلاف فرنك. فاستطاب النصَّابون هذه الغنائم وتسارعوا الى مجاراة عملها وما مرَّت عليهم اشهر حتى توفَّرت لديهم الآثار المصنوعة التي اشتغلها النقّاشون من اهل نابولي ومدن اخرى ايطاليَّة فاشاعوا عدداً لا يُحصى من المصنوعات اليونانيَّة القديمـة الشبيهة بالعاديّات الموجودة في جهات ازمير . وكانوا لا يدخرون حيلة في التمويه على السُّذَّج لبيع هذه المحصولات فكانوا يشوّهون صورها ويكسّرونها قطعاً يسهل التحامُها ويطلونها بتربة المقابر ويذكرون لها تاريخاً لا يمكن الوقوف على صحَّتهِ . لكنَّ ارباب الخبرة لم يلبثوا ان شعروا بالخديعة فنبَّهوا الافكار الى أفك المصطنعين . وكان اناس مع ذلك يدافعون عن صحَّتها فكثر بينهم القال والقيل وظهرت في الجرائد مناظرات شديدة اللهجة لم تنتهِ الَّا بعد ٢٢ سنةً وكان الظافر فيها العالم الاثري سليمان ريناخ (١ الذي ادَّى بـهِ

١) اطلب ما كُتِبَ في ذلك S. Reinach: *Rev. Archéol.*. 1905, II, 166

حذقهُ الى تعريف الغشّ وصرَّح المحضُ عن الزَّبد . وسقطت مذ ذاك قيمة هذه الامتعة فصارت تُباع بابخس الاثمان

وكذلك باشر هولاء الغشاشون بضرب نقود على مثال المسكوكات القديمة لما تنسَّموا في صنعها من المكاسب وكانوا يدرسون النقود ليعرفوا ما هو بينها عزيز الوجود ولم يبالوا بالنحاس بل عمدوا الى النقود الذهبيَّة والفضيَّة فنشروا منها ما هو على صورة الملك تريفون سنة ١٣٧ ق. م. وصورة اورانيوس انطونينوس في عهد اسكندر ساويروس وكلاهما من الدخلاء. تولَّيا الامر زمنًا قليلًا فندرت لذلك نقودهما

ومن اعتبر امر المسكوكات رأى انَّ اصطناعها سهل لكنَّهُ في الحقيقة من الامور الصعبة لانَّ حفر هذه الصور يقتضي براعةً كبيرة وربَّما خابت آمال الحافر دون إحكامها. وهؤلاء الخدعة يفضّلون ان يتخذوا قطعة قديمة فيأخذون رسمها بالجص ثمَّ يسكبون على هذا المثال ما ارادوا سبكهُ . وبعد هذا يعمدون الى موادّ كيمويَّة يجعلونها على النقود الجديدة فتجديها مسحةً تُشعر بقدمها . لكنَّ هولاء اللصوص عادوا هنا ايضًا بخُفَّي حُنين ولم يُخدَع سوى بعض البسطاء الذين لم يأخذوا منهم حذرهم لانَّ في هذه المسكوكات اشارات ودلائل لا تخفى على ذوي الخبرة. اللهمَّ الَّا النقود التي زيَّفها بعض الصاغة وزعموا انها كنز دفين وُجد في مدينة بوقير فبقيت هذه المسكوكات شائعةً دهرًا في اوربَّة دون أن يُعلم بزيفها . وفي مؤتمر اثينة قد اطلع المسيو سفورنس ناظر متحف المسكوكات الحضور على طريقة اولئك الخبثاء في تركيب هذا الكنز الموهوم

امَّا الحليّ اليونانيَّة والصاغات الرومانيَّة وغيرها فانَّ تقليدها سهلٌ على الجوهريين اذ انَّ حذقهم في ذلك ليس دون حذق القدماء. فان لم يتَّقِ الاثريون خداعهم دارت عليهم دوائرهم . كما جرى لهم في تاج صيتافرنس الوارد ذكرهُ

*

وقد تعرَّض آل الغش حديثًا في سوريَّة الى الآثار الحميريَّة والتدمُريَّة فوفَّروا أمثلتها الكاذبة وجعلوا يبيعونها في اسواق دمشق واتوا بقسم منها الى بيروت . لكنَّ حيلهم لم تستقم زمنًا طويلًا لانَّ ثوب المكر شفَّاف

وممَّا عمدوا اليهِ آخرًا تقليد انتيكات عُرفت بأنتيكات حمص وهي آثار رسموها

• على قطع من الرخام الحبّب الاصفر الغليظ اتّخذوا لهُ اطاراً على جهاته وحفروا في وسط الاطار صوراً هي من الغرابة بمكان وهذه الصور تمثل اشخاصاً ذوي هامة كبرى واعضاء غير متناسبة ورقموا على الاطار كتابة تشبه الكتابة التدمريّة شبهاً ما . وكأنَّ صنعة هذه الآثار جعلوها غليظة العمل همجيّة الصورة ليبالغ العلماء في تقدير قِدَم عهدها وكاد الدست يتمُّ على بعض الالان لولا انّنا تلافينا الامر فحذَّرناهم من المكر

والمستر مونرو صاحب الكتاب الانكليزيّ الذي ذكرناهُ في اوّل مقالتنا يروي ما اجراهُ آخرُ في انكلترّة بعض المدلّسين الذين خصّوا نفوسهم بتقليد الآثار التي سبقت الطور التاريخيّ وإنَّ هذه الآثار الّا قطع من الصوّان كان البشر الأوّلون ينحتونها بالمقارض على صور شتّى كالسهام والنُّبل والسكاكين ويخلطونها بالعظام العتيقة فاتّخذوا لذلك مصنعاً وصاروا يبيعون الظرّان المنحوت وينسبون لهُ الوفاً من السنين . فبقي الامر على ذلك مدّةً لكنَّ طمعهم حمل بهم الى اصطناع آثار غريبة ارتاب العلماء من صحّتها فدقّقوا فيها النظر ولم يزالوا يبحثون عنها حتى ادّى البحث الى اكتشاف المكر فاقرَّ النصّابون بما صنعوا (لهُ بقيَّة)

النتائج التاريخيّة

من درس اعلام الاماكن اللبنانية

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافيّة والتاريخ في المكتب الشرقي (تابع)

ثمَّ انَّ قرية درب السين (وعلى الاصحّ دربسين (١)) شرقيَّ صيدا بقربة منها تذكّرنا بالاله آخر هو الاله سين او القمر المكرّم خاصّة في بلاد بابل وما بين النهرين وكان لهُ في حرّان هيكل مشهور ومنها امتدَّت عبادتهُ الى سوريَّة لان حران كانت مبنيَّة على طريق القوافل التي كانت تتعاطى الاتّجار في تلك الاصقاع

وفي سوريَّة الشماليَّة مواضع يدلّ اسمها على انتشار عبادة القمر . فمن ذلك كفرباسين في جبل سمعان (غربي حلب) وبجوار افامية القديمة موضع آخر يدعى بهذا الاسم . فلفظة باسين تتركب من باو وسين : والتأويل بيت سين اي مسكن او هيكل

(١ ZDPV. SI. 115

الاله سين . وكان العرب في الجاهليَّة يعبدونهُ ايضاً (١ ولعلَّ هذه العبادة نقلتها منهم الى لبنان قبيلة الايطوريين وهي عشيرة من عشائر العرب سكنت قديمًا في لبنان كما سبق لنا اثباتهُ

ونرى ايضًا في لفظة « كفر قاهل » شمالي الكورة اسم قاهل ومعناهُ القدير وهو من اسماء الجلالة عند العرب الاقدمين (٢

وما نبَّهنا اليهِ في بعلشميه ودربسين ينطبق ايضًا على اسم داربعشتار . فهذه اللفظة كما سبق شرحها في غير موضع (تسريح الابصار ١ : ١٣٧) ما هي الَّا بيت عشتار اي هيكل عشتروت . وهي عشتروت من معبودات اللبنانيين الخاصَّة ولذلك كان اليونان ينسبونها الى لبنان فدعوها « Λιβανῖτις » (٣ فالجزء الاول من الكلمة جرى عليهِ من الإبدال ما جرى في لفظة دربسين التي كانت في الاصل داربسين فحوَّلها الشعب الى درب السين (٤ ولم ينتبه الى أنَّ الباء الابتدائية هي اختصار بيت فتقدَّم على بعشتار لفظة دار ومدلولهُ البيت ولا عجب في هذا اذ انَّ في العامَّة ميلًا فطريًّا يحملهم على وضع معنًى للالفاظ القديمة التي يفوتهم ادراك سرّها . وبناء على هذا المبدأ كتب العامَّة « مجدل البنا » (٥ (ضيعة في الجرد الشمالي) وكان حقها ان تكتب مجدل بَنْها . وهكذا قل عن « مجد المعوش » والصحيح مجدل معوش وجرى الشعب على هذه الطريقة لانهُ لم يكن يعرف ان مجدل هي لفظة كنعانية قديمة ومعناها قلعة فنقلهما الى لفظ عربي متشابه

ومن المرجح ان اسم بزيزا المجاورة لداربعشتار هو ادغام بيت عزيز وعزيز هذا كان الهًا عند الساميين تتَّصل عبادته بعبادة الشمس (٦ وكان لهُ مزيد الاكرام في

---

١) قابل ايضاً اسم جبل طورسينا . Grimme: *Mohammed*, 29-31.

٢) راجع .Grimme, 39, *op. cit.*

٣) (راجع تسريح الابصار ١ : ٤٥ وتجد هناك صورة عشتروت ص ٤٦) – Clermont Ganneau: *Rec. Archéol. Orient.*, III, 188

٤) اما رنان (Mission de Phénicie, 512) فيريد ان تحذف الباء ويكتب الاسم دير السين . غير انهُ من الضرورة بقاء الباء كما يستدل من اسم كفر باسين الشائع في شمال سورية

٥) وهكذا كتبها صاحب دليل لبنان

٦) راجع (Revue Archéol., 1903, p. 129—130)

الزُّها وفي حمص كما يُستدل من الكتابات اليونانية العديدة التي قرأنا فيها اسم « Ἄζιζος » (١

اما الاعلام المركبة التي اول جزءيها عبد فثانيها اسمُ الهيٌ عادةً لذلك لقبوا هذه الطائفة من الالفاظ بالاسماء الالهيَّة . وعندنا ان عبدلّي (من بلاد البترون) تتضمَّن اسم الله ولعلهُ بصيغتهِ الملطفة إيلو في اللغة البابليَّة او في العبرانيَّة بدلاً من الصيغة السريانية او العربيَّة المشبعة والمفخمة . ومما يؤيد هذا التأويل هو انها لا تلفظ عبد الله بالتفخيم والاشباع بل عَبدِلّي (ܥܒܕܠܝ) بكسر الدال الملطفة او بالاشمام

واذ اطلعتنا كتابات تلّ العمارنة على شدَّة نفوذ بلاد بابل في اقطارنا الشاميَّة . فلا عجب اذن ان وجدنا شيئاً من آثار الديانة البابليَّة في سورية وقد شاهدنا مثالاً على ذلك في ادخال عبادة الاله سين . وقس عليه الاله البابلي نَبو (وفي العربي نَبا) فاننا نجد اسمهُ في « قصر نَبا » شمالي زحلة على منحنى لبنان الشرقي (٢ . ولا بدع ان اوردنا كتذكار بابلي اسم « كفر نُرود » في بلاد جبيل وهي خراب وقد ذكرها عدة من علماء الافرنج (٣ ونحن لم نشاهد هذا المحل كما اننا لم نشاهد « قلعة تدمر » . فلذلك نكتفي بالاشارة اليها ولا نريد على تسميتها تأويلاً . على اننا نرى قرى كثيرة ومزارع عديدة تسمى باسماء الالهة القديمة فمن هذه القرى بدادون (في الغرب الشمالي) فانها تتركب من ب = بيت والصيغة السريانيَّة أُون المزيدة في اواخر الاسماء . امَّا دادفإله قديم لبني سام ونجده في لفظة دده (الكورة الشماليَّة) كما نجد في عفصديق (الكورة الوسطى) اسم الاله صدق (٤ . وفي « مراح كَيْوان » في اقليم التفاح يظهر اسم زُحل احد معبودات الشعوب السامية وقد كان معروفاً عندهم باسم كَيْوان (٥ . قال ابو العلاء المعرّي :

اذا عظَّموا كَيْوانَ عظَّمتُ واحدًا فكان لهُ كيوانُ اوَّلَ ساجدِ

١) راجع تالينا في آثار حمص *Notes sur l' Emèsène*, passim

٢) ومثلها « كفرنبا » في جبل سمعان غربي حلب . وجاء في « ذخائر لبنان » (ص ١٣٥) ان نبا اسم ابهر عربي . وهو تفسير قسمي

٣) راجع بثة فينقية (ص ٣٠٢)

٤) راجع Winckler, *op. cit.* 473. 483

٥) راجع Winckler, *op. cit.* 409

الّا ان اكثر الالهة شيوعاً عند الكنعانيين والفينيقيين هو البعل فلم يكن ممكناً ان يُغفَل اسمهُ في تسمية الاماكن اللبنانية ولنا دليل في اسم بعلشميه ومثله شلّبعل في بلاد الشقيف (١ . وكبعل قريباً من الفينة (كسروان) . وكفر بعال في وادي فيدار. وسبعل وبسبعل (٢ شمالي قضاء البترون . وعنبال بدل عين بعل (٣ في الشوف . فهذه الاسماء لا تزال محافظة على اسم زعيم آلهة الفينيقيين

اما صاليا فلعلّها الكلمة الكنعانية « צלם » وهذه الكلمة ليس معناها صورة وصنم فقط بل هي اسم احد الالهة السامية (٤ فيكون اذن معنى بصاليم (في المتن) بيت صاليم اى بيت الصنم او هيكل الاله صاليم

ومن العبادات التي شاعت كثيرًا في سورية هي عبادة الشمس والى هذه العبادة ينتسب اسم « عين الاسد والشميس » في اقليم الخروب . وما يزيد هذا الاسم اهميَّة هو تضمُّنهُ لاسم اله اخر وهو الاله الاسد الذي اظهرت وجوده للعيان كتابة اكتُشفت حديثًا في جبل سمعان (٥ يُقرأ منها اسم الاله الاسد باليوناني (Λέων) . وفي بعلبك كان الاله جنايوس « Γενναῖος » يُعبد بصورة اسد . وتمثيل الالهة بصورة اسد كانت عادة شائعة في سورية (٦ . وقد تُحدّثنا النفس بان نعزو الى تلك العبادة الاسديَّة (٧ اسم مدينة الاسد (Λεοντόπολις) واسم الاسد (Λέοντος ποταμός) وكلاهما على منحدر لبنان الشرقي (٨ بين نهر الليطاني ونهر الكلب لكنَّ مركزهما لم يُعرف تمامًا (٩ . واما ما

---

١) راجع V. Guérin, *Galilée*, II, 530, 541

٢) ولفظها الحالي لا يناقض راينا في شيء فالعادة جارية في جميع البلدان على الاعلام التي لا يفهم معناها الوضعي بان يحدث تبديل في لفظها اولاً ثمَّ في كتابتها

٣) راجع أخبار الاعيان (ص ٣١)

٤) راجع Winckler, 473

٥) راجع Bullet. corresp. hellénique, 1902, p 182

٦) راجع مجموع الآباء اليونان لمين Migne, *PP. GG.*, CIII, c. 1292

٧) راجع مقالة الاب رونزفال بهذا الخصوص : *Revue Archéol.* 1905, 48-53

٨) وكان اللبنانيون الوثنيّون ينذرون الى الهة تقدمة صور الاسد (Mission de Phénicie, 397)

٩) راجع في المشرق مقالتنا عن اسماء انهر لبنان القديمة

يتعلق بعبادة الشمس فقابل « بيت شمس » وهو من الاعلام الكثيرة الشيوع في فلسطين (١

ومثلها العبادة للاله رمَّان (٢ التي شاعت في طَرَفي العالم الساميّ في بلاد اشور كما في بلاد العرب وفي جميع البلدان المتوسطة بينهما . فمن تلك العبادة دُعيت اماكن عديدة باسماء تدخل في تركيبها لفظة رمَّان نحو عين الرمانة وبرُّمانا ولعلها بيت الاله رمَّان . ولمَّا أُغفل على مدى الزمان اسم هذا الاله حُسبت هذه التسمية نسبة الى شجر الرمان وليس لهُ وجود في تلك القصبة وقد يتَّفق ان يكون ذلك في بعض الاماكن بشرط ان لا تكون في مواقع باردة لا يعيش فيها الرمَّان . وليس لنا ان نهمل اسم « كفر عميّ » الغريب وقد يمكن ان يكون اسمًا الهيًّا لان « عمّ » من صفات الآلهة عند بني سام الاقدمين (٣

فهذه هي الآثار المهمَّة التي ابقتها العبادات الوثنيَّة في اعلام الاماكن اللبنانية وهي كلها عبادات ساميَّة وهذا طبيعي في ارض سكَّانها ساميُّون . واما ما اختصَّ بالعبادات اليونانيَّة والرومانيَّة فاننا نورد اسمي بأوني وطاميش ولعلَّهما مشتقَّات من اسمي ابولُون وارطاميس او دِيانة (Diane) . لكنَّ هذا الاشتقاق لا يتجاوز حدود التخمين وقد يمكننا ان نقابل بطاميش دير ارطاميس (ܕܝܪܐ ܕܐܪܛܡܝܣ) في حوران وهو مذكور في كتابة سريانيَّة من الجيل السادس (٤ . وظنَّ البعض انهُ ورد لابولون ذكرٌ آخر في لبنان وهو اسم مغارة بالقرب من صيدا يدعونها مغارة « أبلُون » وهذا الاسم مصحَّف والصواب « مغارة طبلون » وهو اسم مكانيّ نجهل اصلهُ لكننا لا نظنُّهُ متعلقًا بعبادة ابلُون اله الرومان . ولقد اوردنا في تسريح الابصار (١ : ١٤١) اسمًا غريبًا في بابهِ وهو اسم « وجه الله » الذي كانت تسمّي بهِ اليونان رأس الشقعة وكذلك اسم ضيعة « وجه الحجر » القائمة على ذلك الرأس فاسم وجه الحجر من آثار عبادة قديمة والمكان يُدعى باليونانيَّة (Θεουπρόσωπον) او (Λιθουπρόσωπον) وكلاهما ترجمة

١) راجع معاجم التوراة و Winckler, 369

٢) راجع كتاب حضرة الاب لاكرانج (Lagrange) في الديانات الساميَّة (ص٩٢–٩٣)

٣) Winckler, 480

٤) ZDM G, 18 75, 436

الاسم العربي فقد كان بين طواغيت العرب صنم اسمهُ حجر وكان للايطوريين مركز على هذا الرأس من اهمّ مراكزهم يقال لهُ جيجارتا فلعلّهم هم الذين ادخلوا تلك العبادة الى لبنان (١.

وفي بعض كتابات دير القلعة ذُكر اله يدعى (Ἀρεμθηνος) وقد استلفتت هذه الكتابة انظار المستشرقين ايّ استلفات فتساءلوا عمّا عساهُ ان يكون ذلك الاله المجهول الى هذا الحين واين هيكلهُ . فاذا حذفنا آخر الكلمة « ηνος » الدالّة في اللغة اليونانيّة على النسبة بقي « Ἀρεμθ » وبهذه الطريقة نحصل على اسم المحلّ المنسوب اليه هذا الاله . وقد بحثنا عن حقيقة هذا العلم فعنّ على فكرنا باديْ بدء اسم رمطون التي ورد ذكرها مرارًا في تاريخ بيروت (٢ لصالح بن يحيى وهي قرية من كفر متّى بينها وبين نهر الدامور . فرمطون هي اليوم خربة ولا ريب انها كانت قديمًا ذات بال وشأن كما يستدلّ من نسبة الرمطونيّ الذي عُرف به كثيرون من امراء الغرب فهذا الاسم يشابه الاسم اليوناني ولا فرق بينهما سوى ان ال التعريف داخلة على الاسم اليوناني بخلاف العلم العربي الخالي منهُ

الّا ان في الاسماء اللبنانيّة المكانيّة اسمًا آخر يوافق كلّ الموافقة لحلّ هذا المشكل وهو اسم القرية عَرَمتى او عرمتي في ناحية جبل الريحان (٣ وبقربة منها مزار ابي ركاب الذي تبالغ في اكرامهِ متاولة الناحية وما هو الّا الاله المعبود قديمًا في عرمتى والاله (Ἀρεμθηνος) المذكور في كتابة دير القلعة

فممّا مرَّ بك من التفاصيل يتبيّن عظم قدر العبادات الوثنيّة في لبنان والمصاعب الكثيرة التي ناصبتها النصرانيّة حتى توصّلت الى نصر الحق على الباطل وبها تدرك معنى كثرة الابنية الوثنية في لبنان . فدرس الاعلام المكانيّة يطلعنا على انّ العبادات الوثنيّة كانت مع الابنية المختصة بها اوفر عددًا في قديم الزمن وانهُ لم يبقَ من اثرها الّا اسماء بعض المواضع فاذا ما حصلنا على لوائح وصفيّة وافية بالمطلوب امكننا ان نضيف زيادات كثيرة على ما قدّمنا

١) اطلب بعثة فينيقية لرينان Mission, 402

٢) راجع مثلًا الصفحات ٧٦ و٨١ و١٢٢ و١٣٧ و١٢٩ و١٨٠ و١٨٥

٣) ويوجد موضع آخر يدعى عَرَمتى في جبل التصيريّة

*

واعلم انَّ فائدة درس الاسماء الموضعيَّة لا تنحصر في معرفة عادات المشركين فقط فانَّ الجغرافية والتاريخ يجنيان منهُ اعظم جدوى . فمثال ذلك «خربة صَيدون» في قائمقاميَّة جزين تُحيي وتحفظ ذكر صيدون وهي صيدا وتدلُّ على انَّ نفوذ ام المدن الفينيقيَّة امتدَّ الى داخل الجبل

وقد نبَّه بعضهم الى أن فريديس وهي كلمة فارسيَّة شائعة الاستعمال في هذا القطر تدلُّ عموماً على حظائر صيد قديمة لملوك الفرس (١ وهي عادةً مواضع تكثر فيها المياه ومن ثمَّ الغابات والطرائد شيئان يستلزم احدهما الآخر . وما من موضع احقُّ بهذا الاسم من فريديس الباروك فهناك سهل بهيج تسقيهِ ينابيع الباروك الغزيرة يشبه في تنظيمهِ وترصيفهِ حظيرة صيد كبيرة وعلى اكنافهِ ارز الباروك (٢ وهو بقيَّة من الغابات القديمة التي كانت تختلف اليها حيوانات متنوعة . (التتمَّة لعدد آخر)

ثلاثة مجامع للروم الملكيين الكاثوليك

عني بنشرها حضرة الاب كيرلس شارون الرومي الملكي الكاثوليكي

توطئة

صدر امر البابا بناد كتس الرابع عشر للروم الملكيين الكاثوليك بأن يتَّخذوا لطائفتهم كرسيّاً بطريركيّاً قائماً بذاته لا تُناط شؤونهُ بغيرهم فشُطرت بذلك الطائفة شطرين كاثوليكي وغير كاثوليكي وتمَّ ذلك في عهد بطريركيَّة كيرلُّس طاناس الذي جرى انتخابهُ للكرسي الانطاكي سنة ١٧٢٤ . وقد انتأمت من زمنهِ الى ايَّامنا عدَّة مجامع خصوصيَّة لتنظيم امور الطائفة وترتيب طقوسها وتدبير رؤسائها ومرؤسيها . ولم نجد في ما طُبع من تاريخ الروم الكاثوليك الَّا النزر القليل عن اعمال هذه المجامع . وقد اسعدنا الحظّ على اكتشاف ثلاثة منها من اقدمها فاحببنا ان ننشرها لئلَّا يُخني عليها الزمان فتذهب في خبر كان . وهذه المجامع الثلاثة انعقدت في ايَّام السعيد الذكر كيرلُّس طاناس

التأم اوَّل هذه المجامع سنة ١٧٣١ للبحث في امر قطاعات اعياد الميلاد وانتقال السيّدة والرسل وكان غبطة البطريرك كيرلس طاناس يريد ان يجعلها يوماً واحداً وهو بيراءون العيد

١) اطلب تسريح الابصار (١ : ١٢٤)   ٢) راجع المشرق (١ : ٧٢٧)

جاريًا في ذلك على آثار عمّهِ افتيميوس صيفيّ مطران صور . لكنّ البابا بنادكتوس الرابع عشر لم يصادق على هذا الترتيب فاعاد كلّ شيء الى حكمهِ الاوَّل في براءتهِ التي اوَّلها « Demandatam cœlitus » وكان صدورها في ٢٥ ك ١ سنة ١٧٤٣ . واما اعمال هذا المجمع فقصيرة جدًا نقلتُها عن تاريخ الرهبانيَّة الباسيليَّة الحناويَّة

وكان انعقاد المجمع الثاني سنة ١٧٣٦ . قال السيد غريغوريوس عطا في مختصر تاريخ الطائفة الملكيَّة الكاثوليكيَّة (ص ٢٠٢) : التأم في دير المخلّص سنة ١٧٣٦ في عهد البطريرك كيرلُّس طاناس وذلك لضمّ الرهبانيَّتين الخلصيَّة والحناويَّة الى رهبانيَّة واحدة ثمَّ انفضَّ ولم يقع الاتحاد » وهو لم يذكر شيئًا من جلساتهِ . وقد جرت فيهِ بعض المفاوضات بخصوص براءة البابا بنادكتوس الرابع عشر المذكورة آنفًا . وهذه الاعمال اخذناها ايضًا من تاريخ الرهبانية الشويريَّة

امَّا المجمع الثالث فعُقد كذلك في دير المخلص سنة ١٧٥١ ،وفيهِ وضعت عدَّة قضايا اختصرها المطران غريغوريوس عطا باسطر قليلة . وقد اصبنا منها نسخةً قديمة تامَّة فنشرناها كما هي بالحرف

١
مجمع سنة ١٧٣١

جاء في تاريخ الرهبانيَّة الحنَّاويَّة : في هذا الزمان حينما كان الآب مكسيموس في دير المخلص كما مرَّ ذهب السيّد البطريرك الى قرية جون بقرب دير المخلص وازال القطاعات الثلث بحضور اسقفين فقط وهما المطران باسيليوس والمطران اكليمنضوس وكتب اسطاتيكونًا (١ عامًا للمدن والقرى بابطالها . وهذه صورتهُ :

المجد لله دائمًا

كيرللس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

النعمة الالهية والبركة السماوية تُمنح لمحبة اولادنا الروحانيين جماعة المسيحيين قاطبة الموجودين في الابرشية الانطاكية رعيتنا المباركين بارك الرب الاله عليهم وعلى اولادهم وحريمهم وسائر تصرفاتهم باتم البركات السماوية آمين . ثم نعرّف محبتكم وهو اننا نحن واخوتنا المطارنة الاجلاء الكاثوليكيين الذين قد اقامنا الله في هذا الزمان مؤتمنين لرعاية خرافهِ الناطقة وحراسة شعبهِ بعد الفحص الواجب والتفتيش الكلي قد الزمتنا الضرورة ذمةً ان نحلّ ما يجب تحليلهُ ونطلق ما يجب اطلاقهُ وذلك ان في الثلث قطايع المختصة بالنسَّاك المعروفة بقطاعة الميلاد والرسل والسيدة فاهل رعايانا يأكلون فيها زفرًا ما خلا ان في كل اخر قطاعة من القطايع المذكورات يقطعوا ويصوموا يومًا واحدًا باراموتًا كالصوم الكبير وذلك كموجب طقسنا (الكبير) القديم وعوايدنا

١) هي لفظة يونانيَّة مستحدثة (στατικόν) معناها القرار والمنشور

المدوحة واما يوم الاربعاء والجمعة مع الصوم الكبير فلتحفظ بكل حرص وعبادة وتوقير. هكذا اطلقنا وهكذا امرنا ورسمنا وحللنا في مجمعنا . بسم الاب والابن والروح القدس آمين . وان وجد احد من الكهنة لا يعتبر هذه الحلة فليس لاحد من المؤمنين دستور ان يعترف عنده لانهُ تهاون بسلطتنا تعلّموا ذلك والبركة عليكم ثانياً وثالثاً جرى ذلك وحُرّر في ١١ تشرين الثاني سنة ١٧٣١

ثم ارسل هذه الصورة للاسقفين الآخرين اللذين لم يكونا حاضرين فامضياها لكنَّ السيّد البطريرك تجاوز حلفه ونذره الصادر منهُ سنة ١٧٣٠ لدى البادري منصور الكبوجي الذي ثبتهُ بالوكالة عن الحبر الاعظم بناديكتوس الثالث عشر وقد قال انهُ ما فعل هذا الّا لأن البادري وعدهُ ان يحللوهُ في كرسي الشام (١

٢

مجمع سنة ١٧٣٦

تحديد المجمع الملتئم بحضرة قدس سيدنا البطريرك كيركيرللس الانطاكي الكلي الطوبى في دير المخلص الكائن في اقليم الخروب من معاملة صيدا في ما يخص اتحاد الرهبان وشركتهم حسب التماس المجمع المقدس الروماني وذلك كان في ٢٦ اذار ١٧٣٦

الجلسة الاولى

انهُ اذ اجتمعت الاساقفة المكرمون بحضرة قدس السيد البطريرك وكذلك اجتمعت روساء رهبان الفئتين ومدبروهم افتتح السيد البطريرك الكلي الاحترام الخطاب فيما يخص رغبة المجمع الروماني المقدَّس في اتحاد هاتين الرهبنتين واذ أوضح ذلك طلبت الاساقفة المكرمون ان تُقرأ رسائل المجمع المقدس فلما قُرئت وفهمها الجميع مدحوا رغبة المجمع المقدس الصالحة وارتضى الجميع بها اي بانهُ يجب ان تُمثل هذه الرغبة المقدسة وتتحد هاتان الرهبانيَّتان بقانون واحد قانون القديس باسيليوس بالنوع الذي اشار اليهِ المجمع المذكور اي ان يوضع اساً لهذا الاتحاد الايمان المقدَّس الكاثوليكي الروماني وطقوس كنيسة الروم الشرقيَّة المثبَّتة وحفظ قوانين القديس

١) انَّ البابا بنادكتوس الثالث عشر كان ارسل سنة ١٧٣٠ قاصدًا وهو الاب دوروثاوس ويدعى منصور الكبوجي مع منشور من قداستهِ ومن المجمع المقدَّس في تثبيت وحفظ العوائد الروحيَّة فحلف السيّد طاناس على الانجيل واعدًا بحفظها . ومن ثمَّ لم يكن هذا المجمع موافقاً لثبات الكرسي الرسولي الذي ابطل أعمال هذا المجمع

باسيليوس الكبير. فلمّا تمّ هذا برضى الجميع اقام السيد البطريرك وصيَّين لمباشرة امر الاتحاد وليعرضا على المجمع المقدس مقاصد الرهبان المتصود اتحادهم وهذان الوسيطان هما الاب الخوري يوسف بابيلا تلميذ مدرسة انتشار الايمان ومرسل الكنيسة الروماني والشماس عبدالله زاخر الحلبي وهكذا تم الاتفاق

الجلسة الثانية

فاذ كان اليوم الثاني اجتمعت الاساقفة مع قدس السيد البطريرك وبعد الصلاة والجلوس افتتح السيد البطريرك الخطاب فيما يخص حفظ المنشور الرسولي الذي ورد من المجمع المقدس سنة ١٧٣٠ في حفظ عوائد الكنيسة الشرقية وطقوسها. فاوضح قدسهُ وكل واحد من الاساقفة الاكرمين انهم قد قبلوا هذا المنشور المقدس ويقبلونهُ على الدوام ويريدون ان يحفظ من الجميع. غير انهُ اذ كانت بعض القرى في البرّ قبلت حلّ القطاعات الثلث اعني قطاعة الرسل وقطاعة السيدة وقطاعة الميلاد باذن استفها الصالح الذكر افتيموس مطران صور وصيدا لضرورتها المكانيَّة وهكذا اقتدت بها غيرها. وكذلك كان قد ارتضى السيد البطريرك ان يثبت هذا الحلّ لاهل القرى في البر لتلك الضرورة وصعوبة الارتجاع فبعد التكلم بهذا الامر ارتضى بذلك مجمع الاساقفة مع السيد البطريرك بان يبرز السيد البطريرك منشورًا عامًا يوضح بهِ التزام الجميع بحفظ المنشور الرسولي ما عدا ان القرى المتقدم ذكرها ان تبقى على ما قبلت سابقًا من حل القطاعات الخصوصي لضرورتها وان يكون لها هذا الحل مكانيًا محرورًا لا يتعدى خارجًا عنها ولا يعطى لسواها. وان يعرض بهذا الامر للمجمع المقدس لترتضي نيافتهُ بهذا التدبير الذي لم يرَ مجمع الاساقفة إمكانية سواه. ثم عرض بعضهم مع رؤساء الديورة قضيتين اخريين تدعو الضرورة لحلهما في بعض اماكن متميّزة اذ لا يصدر عن حلهما في تلك الاماكن سجس ما وهما ان يعطوا اذنًا بهذه الاماكن المتميزة المنفردة كَكنائس الاديرة والقرى التي في الجبل ان يقدسوا اكثر من قداس واحد على المائدة وانما مع حفظ الطقوس ليعطوا اذنًا ان يقدسوا في ايام الصوم الكبير الذبيحة الالهيَّة لينوا عمَّا ينالون من احسان المؤمنين لتقدمة هذه الذبيحة الطاهرة ولنفع انفس الراقدين. فاذ فحص المجمع عن هذه الضرورات حكم انها واجبة وانهُ يجب ان تكتب لمجمع انتشار الايمان المقدس ليرتضي بها اسعافًا لضرورة خدام البيعة لا سيما انهُ في الاماكن

المطلوب بها هذه الاجازة لا يصدر عن ذلك سجس ولا انقسام وهذا يجب ان يكون معلقاً برضى المجمع المقدس ومتوقفاً عليه

الجلسة الثالثة

ففي اليوم الثالث اجتمع الاساقفة بحضرة قدس السيد البطريرك واذ فتحوا الخطاب فيما يخص الجلسة الماضية امر السيد البطريرك ان يقروا الاسطاتيكون الذي اتفقوا عليه في الجلسة المتقدمة ليسمع الجميع فاذ قُرئ امامهم وسمعهُ الاساقفة باصغاء وثيق ارتضوا به وقبلوه واثبتوه بامضائهم وطلبوا ان يعرض على المجمع انتشار الايمان المقدس ليرتضي بما فيه لسلامة البعض وترع الأسجاس والشكوك وعلى هذا انتهى مجمع الاساقفة وبعد انتهائه ختم الاساقفة وامضوا العمل المذكور ثم ارسلهُ السيد البطريرك الى المجمع المقدس طالباً قبولهُ وتثبيتهُ

٣

مجمع ١٧٥١

بسم الآب والابن والروح القدس اله الواحد امين

انهُ في اليوم الرابع والعشرين من نيسان سنة الف وسبعماية واحدى وخمسين للتجسد الالهي اجتمع مجمع في كنيسة دير المخلص بامر الاب السيد البطريرك كيركيرلس الكاثوليكي البطريرك الانطاكي وسائر المشرق مع المطارنة الكائنين في الابرشية الانطاكية وبعض كهنة. وهم:

١ً مكسيموس مطران حلب الذي كان حضوره في اليوم الثاني من اجتماعهم. ٢ً اغابيوس مطران صور وصيدا. ٣ً باسيليوس مطران قيسارية فيلبس وحالاً ساحل صيدا. ٤ً اثاناسيوس مطران بيروت. ٥ً اكليمندس مطران صيدنايا وحالاً بلاد صفد. ٦ً افتيميوس مطران الفرزل. ٧ً الخوري ميخاييل اب عام مجمع المخلص الباسيليين. ٨ً القس موسى نايب عام رهبان مجمع مار يوحنا الباسيليين. ٩ً القس اندراوس فاخوري مدبر في دير المخلص. ١٠ً القس روفايل رئيس دير السيدة في الراس. ١١ً القس يوحنا عجيمي. ١٢ً القس يواكيم ياصجي (كاتب) الجمع من دير المخلص

فبعد ان قدَّس السيد البطريرك كيرلس الكلي الاحترام والمطارنة الحاضرون وتنبيذ على نية ان الله يدبرهم ويرشدهم الى ما فيه خير كنيسته المقدسة وخصوصاً رعاياهم المنكوبين وهكذا فُرض على كل من الاساقفة ان يقدس كل يوم على النية

المذكورة وفي حين اجتماعهم في المكان المعين بعد ان قبّلوا الانجيل المقدس رتلوا « اليوم نعمة الروح القدس جمعتنا » الى اخرها، جلس البطريرك في المكان الاعلى واخذ كلٌّ رتبتهُ في مكانهِ. فبأمر السيد البطريرك وعظ القس يوحنا عجيمي . ثم رتلوا الامانة المقدسة اعني قانون الايمان العام الذي هو: نومن باله واحد مع لفظة والابن الخ . وكذلك اقرّوا بقبول جميع المجامع المسكونية والخصوصية المقبولة في الكنيسة الجامعة والمثبتة من الاحبار الرومانيين الاعظمين وان الحبر الاعظم الروماني هو الرئيس العام على الكنيسة جميعًا وانّا نقبل كل ما قبلتهُ وتقبلهُ الكنيسة المقدسة ونرفض كل ما ترفضهُ وحينئذٍ ابتدأ السيد البطريرك بمخاطبة الحاضرين بان يتفقوا بالتشاور والمذاكرة عن بعض قضايا تناسب الحال الكائن لاجل فائدة رعاياهم وهي الاتي ذكرها

(القضية الاولى) قد اقرّ السيد البطريرك الكلي الطوبى والمطارنة الحاضرون بقبول منشور الحبر الاعظم البابا بناديكطوس المختص بحفظ الطقوس الحميدة والصيامات الرومية وان يُنادى بها كما هي واتفقوا كما هو مذكور في المنشور عينهِ بانهُ اذا طلب من قدسهِ لاجل امرٍ واجبٍ اوداعي علة خصوصية زمنية في بعض امكنة فليحلها . وكذلك للاساقفة ايضًا هذه القوة في رعاياهم حسب نص المنشور الثاني

(القضية الثانية) ان تجتهد الرعاة كل حسب وظيفتهِ بان لا يسمحوا لتلاميذهم ان يشاركوا الخارجين عن الكنيسة الجامعة في الاسرار المقدسة وفي الامور الروحية وان يعلموهم بان يجب على الرعايا ان لا يتناولوا الاسرار المقدسة من غير طقسهم ما عدا وقت الضرورة كحسب امر الكرسي الرسولي

(القضية الثالثة) ان صناعة السحر والبصارين واصحاب الفال والرمّالين ورقى الدواب وما تستعملهُ الدايات من الرقوات والكتاب المدعو لدانيال باطلة والتقلد بالحمايل وحمل الحجب . فبما ان هذه الخطية هي ضد الوصية الاولى ومنهي عنها في الكتب المقدسة والقوانين البيعية فكل من وُجد حاصلًا في هذه الخطية وثابتًا بها كائنًا من كان فليُنادى عليهِ بالحرم ويفرز من مجمع المؤمنين

(القضية الرابعة) ان لا احدًا من العامة يقرأ سفر العدد والنشيد والرويا بغير اذن الرئيس البيعي عليه وان تكون الاجازة بهِ خطًا ومن تعدى ذلك فليقاصص . كذلك كل من وجد كتابًا من كتب الخارجين عنا التي تضاد الايمان المقدس تلزمهُ ان يأتي بهِ

للاسقف او لوكيله من غير ان يقرأه ومن خالف ذلك وعرف به الرئيس فليحرمهُ ·

(القضية الخامسة) اننا نلزم كهنة الرعايا ان يعلموا تلاميذهم قانون الايمان والصلوة الربية وما يلزمهم لمعرفة قواعد التعليم المسيحي وكل من لا يكمل ذلك بالفعل فليقاصص من اسقفه ولتكميل هذا العمل المقدس اقتبل قدسه بان يرسل من كل رهبنة اثنين لمساعدة الكهنة بذلك ولا يتصرف احد الّا بحسب شور الاسقف وارشاداته وليجتهد الاساقفة والكهنة الرعاة بان يقيموا مكاتب من رعاياهم لاجل تعليم الاولاد القراءة والكتابة

(القضية السادسة) ان الكهنة ان كانوا رهبانًا ام عوامَّ اذا انتقلوا من المكان المرتسمين عليه الى غيره فلا يتصرفوا في خدمة الاسرار الّا باذن صاحب المكان المنتقلين اليه والّا يصرّفهم هو الّا باجازة رئيس كهنتهم اذا كانوا عالميين وباجازة اسقفهم او رئيسهم اذا كانوا رهبانًا

(القضية السابعة) يجب على الاساقفة ان يعلّموا الكهنة رتبة سر المعمودية المقدسة وصحة الصورة التي هي: يُعمد عبدالله فلان (او عبدة الله) بسم الاب والابن والروح القدس امين· من غير ان توضع النقطة امين فيما بين اسماء الاقانيم المقدسة· لان ذلك جهل او غش في بعض الافخُلوجيات وان خادم هذا السر المعتاد هو الكاهن وفي وقت الضرورة الشماس والعالمي والمرأة بشرط ان يوضع النية ويتلو الصورة صحيحةً فلذلك يجب على الكهنة بان يعلموا العامي صورة هذا السر ومادته· فلتصر معموديّة الاطفال من ثمانية ايام الى خمسة عشر يومًا فاذا تجاوز الكهنة والوالدون هذا الحد من غير سبب واجب فليقاصصوا ولا تصير معمودية خارج الكنيسة الّا لضرورةٍ ما وليحترصوا من اعادة المعمودية مرة ثانية اذا كانت صحيحة وان يكن الاشبين واحدًا فقط وان يعرف قانون الايمان لكي يتلوه هو او وكيله وليتخذ كهنة الرعايا دفترًا لكي يسطروا بهِ المعتمد والمعتمد ووالديه واشبينه والزمان والمكان الذي اعتمد فيه ويجب عليهم ان يقدموا في آخر السنة هذا الدفتر للاسقف· واذا رُشم طفل لاجل الضرورة فلا تعاد الرتبة كلها بل من بعد الصورة وصاعدًا الى نهاية الرتبة

(القضية الثامنة) يجب ان يكون القربان الذي يقدّس منهُ من دقيق الحنطة فقط غير مختلط بشي وان يكون نظيفًا لا مفطرًا ولا محمضًا وان يكون الخمر صافيًا غير

داخل عليه الفساد. واذا دعت الضرورة لاحد الكهنة ان يقدس خارج الكنيسة فليكن ذلك في اشرف الاماكن واجودها بالبدلة الكاملة والستورة النظيفة والمباركة وكذلك الانديميسي والكاليات (١: اما من جهة ذاته فيجب: اولاً ان يكون في حال النعمة. ثانياً يقصد قصداً حالياً حسب نية الكنيسة الجامعة. ثالثاً يتصور الامر المقصود منهُ لاجل المقدم عنهم احياء كانوا ام امواتاً او شي اخر من المقاصد الصالحة ولينتبه متأنياً عند لفظ الصورة التي هي: خذوا فكلوا هذا هو جسدي واشربوا من هذا كلكم هذا هو دمي لان بهذه الصورة تصير الاستحالة الجوهرية اعني جوهر الخبز الى جسد المسيح والخمر الى دمهِ المقدس. وليجتنب السجود كل وقت الايصودن الكبير(٢ لانهُ خبز مبارك. فلتحفظ الرتبة في القداس كما هو مكتوب في القنداق من غير زيادة ولا نقصان ويلتزم الكاهن بان يتمم فرضهُ قبل ما يقدس اقل ما يكون الى التاسعة ما عدا الضرورة الكلية

(القضيَّة التاسعة) ان صورة الحلة في سر الاعتراف يجب ان تكون واحدة يستعملها الجميع فرأينا ان هذه الانسب وهي: «ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي بهذه الوصية سلم تلاميذه الاطهار والرسل الالهيين ليربطوا ويحلوا خطايا البشر فهو من العلاء يتجاوز عن كل هفواتك وخطاياك وانا عبده الفير المستحق اصنع هذا بتلك السلطة التي اخذتها عنه ونلتها منه فاني احلك من كل الحرومات والقطع والموانع والرباطات بقدر استطاعتي وقوتي وبحسب امكاني ما انت محتاج اليه. وايضاً احلك من كل خطاياك التي اعترفت بها قدام الله وامام حقارتي بسم الآب والابن والروح القدس آمين». ومن المعلوم ان الكاهن المعرّف يلتزم التزاماً كليًّا تحت قصاص الحرم والقطع من كهنوتهِ بحفظ كل ما استمعهُ في محكمة سر الاعتراف الالهي ولا يجوز لهُ ان يفشي شيئاً منهُ قطعاً لا باشارة ولا بعبارة ولا بغمز ولا برمز بالكليَّة. ونصحهُ ان يعتبر المعترفين عنده كما كان يعتبرهم قبلاً وان يرتشد فيما يحتاجهُ ممن هو اعلى منهُ

(القضية العاشرة) ان العادة الجارية في تكريس زيت المسحة هو ان يكون من الاسقف مع الكهنة ويستعملوا لذلك كل الرتبة الموجودة في الافخولوجيون ما عد

١) اطلب المشرق (٨: ص ٦٢ و ٦٥ في الحواشي)

٢) هو الوقت الذي فيه يحمل الكاهن مادَّة الذبيحة باحتفال قبل تكريسها ويدخلها المذبح

الافشين الذي هو: «يا ابتاه القدوس» واذ لم يوجد اسقف فليكرسهُ سبعة كهنة واذ لم يوجد سبعة فثلاثة وفي حين الضرورة الكلية يستطيع كاهن واحد ان يكرسه امَّا الصورة التي تستعمل حين مسح المريض فهي الافشين المذكور انفاً اعني : « يا ابتاه القدوس الخ»

(القضية الحادية عشرة) اننا قد اقتبلنا العادة الجارية في الكنيسة الشرقية ان يمنح الكاهن سر التثبيت حالاً بعد المعمودية المقدسة فمن حيث انه يطبع في النفس رسماً غير قابل المحو فلا يُعاد بل انهُ اذا كان الاسقف حاضراً في وقت المعمودية فهو يمنح سر التثبيت كذلك اذا اتفق ان كاهناً لم يعطِ سر التثبيت حالاً بعد المعمودية لسبب ما فتثبيتهُ حينئذٍ للاسقف

(القضية الثانية عشرة) اننا نوجب ايجاباً واضحاً ان الخطبة التي صارت برضى من الطرفين بحضور الكاهن لا تُفسخ الَّا بمانع من الموانع المذكورة من علماء اللاهوت. وتحليل الدرجة الخامسة العصبية فهي خاصة تحليلها للسيد البطريرك المحترم

(القضية الثالثة عشرة) قدسه افتتح الخطاب في تكميل اتحاد رهبنة مار باسيليوس اعني مجمع دير المخلص مع مجمع دير مار يوحنا الشوير واظهر قصده في ذلك فحينئذٍ ارتضى الحاضرون ان السيد البطريرك يوضح رايه هذا شفاهاً لرهبان دير المخلص ويكتب به لرهبان مار يوحنا حتى ان كان يوجد لاحد الجمعيتين بعض عوائق في ذلك يوضحوها لبعضهم ولقدسه لكي يوفقها ويتفقوا على اصلاحها تمَّ

الأَغذية في سوريَّة

بحث للدكتور هنري نكّر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسويّ (تابع)

البيض

كان آخر ابحاثنا في الاعداد الماضية (المشرق ٨ : ٦٩٢ — ٦٩٧) عن الحليب والجبن والزبدة وخواصها الغذائية. وللبيض معها علاقة ومن ثمَّ نبسط فيه الكلام هذه الدفعة لنبين انَّ لهُ مقاماً ممتازاً بين الأَغذية. فنزيد إقبال الوطنيين على اكلهِ اذ لا نراهم يعتبرون اكلهُ اعتباراً كافياً

البيض في سوريا غالباً صغير الحجم وزن الواحدة نحو ٥٠ غراماً يكون زلالها ١٥ غراماً ومحّها ١٥ غ والباقي زنة القشرة . فيكون المأكول من البيض ٤٥ غ يدخل في تركيبها العناصر الآتية :

	غرامات	
مادة زلالية	٦	المجموع ٤٥ غراماً
« دهنية دسمة	٥	
الليكيتين	١	
الماء	٣٢	
املاح شتّى	١	

واكثر ما يدخل في زلال البيضة الماء نحو ٨٥ في المئة ثمّ المادة الزلالية ١٢,٥ في المئة . امّا محّ البيضة فلا يدخل في تركيبه من الماء سوى ٥٠ في المئة وهو اغنى بالمادة الزلالية البالغة ١٦/١٠٠ وفيه مادة دهنية بنسبة ٣٠/١٠٠ ويضاف اليها الليكيتين (lécithine) بنسبة ٨/١٠٠ والليكيتين هذه احد العناصر التي يتركب منها المخّ والاعصاب في الحيوان

والبيض كما يلوح من مركباته غاية في الموافقة للغذاء فضلاً عن سهولة هضمه . وهو يشبه اللحم في كمّية زلاله ويفضله بما يضاف اليه من الدسم والليكيتين والاملاح ومن ثمّ اذا اعتُبر وزنٌ واحد من اللحم والبيض كان الفضل للبيض على اللحم وكان ينبغي ان يباع البيض بثمن اغلى من اللحم وهو في الحقيقة اخس منهُ ثمناً وذلك لتوفر البيض في بلاد الشام ووفرتهُ تمنع من احصائهِ . امّا سبب كثرته فلموافقة احوال الهواء التي من شأنها ان تبعث في الدجاج الحرارة المناسبة لوضع البيض . وزد عليه سبباً آخر وهو تركيب سورية الجغرافي فان الجبال كثيرة والمواصلة بين القرى لا تجري غالباً الّا بواسطة الدواب فلا بدَّ ان تكثر بذلك الخانات التي ينزلها المكاريون مع دوابهم . وهذه الخانات تصلح صلاحيةً عظيمة لنمو الدجاج لانَّ الدجاج تجد في زبلها غذاءها مع الحرارة المناسبة لطبيعتها .

ومع كثرة البيض في بلاد الشام لا ترى الاهلين يأكلون منهُ الّا القليل . ولعل السبب انَّ الطبّاخين في هذه البلاد لا يعلمون اصلاح البيض على اشكال متنوعة . وهم يأنفون من أكل البيض النمبرشت ولا يحبون المجة ففي الغالب لا يأكلون غير

البيض المسلوق . وان طلبت تعليل ذلك اجبنا انَّ للبيض السُّوري اذا عتق طعماً تنهاً لا ينفيه الَّا السَّلق

وهنا لا بُدَّ من بعض الملاحظات في تعريف احوال البيض ليدرك القارئ علّة ما يطرأ عليه من الطوارئ المخلة به . اعلم انَّ قشرة البيض نخرة ينفذ الهواء الى داخلها . فاذا وضعت الدجاجة بيضتها تكون البيضة مملوءة حافلة بموادها الغذائية فاذا بقيت مدَّة تبخَّر ماؤها ودخل الهواء مكانهُ فاجتمع في طرفها الغليظ . وكلما عتقت البيضة زادت الخزانة الهوائية سعةً واذا غمستها في الماء طفحت على وجهه وهي تقوم على طولها والرأس الفارغ فوق الماء . اما البيض الطري فعلى خلاف ذلك يرسب في قعر الماء ويمتدُّ افقيًّا . وعلى قدر زمان البيضة تراها تعلو في الماء وتميل منحنية فبعد ثلاثة الى خمسة ايام ترى طرفها الفارغ مائلًا بعض الميل فتكون زاوية ميلها بالنسبة الى الافق عشرين درجة . وبعد ٨ ايام يقوم الطرف الى ٤٥ وبعد ١٤ يوماً الى ٦٠ ثمَّ الى ٧٥ بعد ٢١ يوماً . وبعد الشهر تقوم البيضة على راسها عموديًّا . واذا زاد عهدها طفت فوق الماء . وفي الغالب ان اردت ان تعرف عتق البيضة يكفيك ان تستشفَّها في الشمس . اما السوريون فانهم لا يفحصون البيض الَّا بتحريكه عند اذنهم فان سمعوا لهُ حركة قويَّة حكموا بقدمه . وهذا فحص ليس بكافٍ لانَّ للبيض قشرة داخلية تُدعى الغرقئ تسمك شيئاً فشيئاً فتمنع المواد الغذائية من الحركة والتصويت

ومما يجدي السوري طعماً كريهاً انَّ في سورية عدداً وافراً من نغي دود القز والدجاج تتهافت عليه فتأكلهُ اكلًا ذريعاً لكنهُ يؤثر في طعم بيضهن تأثيراً سيئاً

فتلافياً لهذه المساوئ يفضل الوطنيُّون اكل البيض مسلوقاً لانَّ كثرة السلق تبطل هذا الطعم الفاسد . ولو علم الاهلون اصلاح البيض كما يفعل الاوربيُّون لامكنهم ان يتخذوا منهُ اكثر من خمسين شكلًا طيّباً فتزيد بذلك شهرتهم واقبالهم عليه رغماً عن قدمه

السمك

انَّ لحم السمك في الاجمال اخفُّ واقلُّ غذاء من لحم الحيوانات الحارَّة الدم لغنى لحومها بالماء مع فقرها بالموادّ الزلالية التي هي فيها اقلُّ منها في لحوم المواشي بنحو

الثلث . ومع هذا فانَّ السمك يناسب ذوي المزاج اللطيف والضعفاء والناقهين من المرض اللهمَّ الّا بعض الاشكال التي يكون لحمها ثقيلاً

ومع كثرة ما في بلاد الشام من السمك يمكننا القول اجمالاً انَّ اكله قليلٌ جداً في هذه الاقطار وليس قولنا هذا جزافاً كما سترى . وان اعتبرت اوَّلاً سمك المياه العذبة فانَّك لا تكاد تجد لهُ اثراً لانَّ انهار السواحل الجارية من الشرق الى الغرب هي في الغالب سيول جاحفة تنشف في الصيف فلا يمكن السمك ان يعيش فيها . فيبقى النهران العاصي الجاري الى الشمال والليطاني المنحدر الى الجنوب وكلاهما كثير المياه على موازاة سلسلة جبل لبنان . امَّا الليطاني فانَّ صيد السمك فيهِ ليس امراً مذكوراً . امَّا العاصي فيكثر فيه الحنكليس من بحيرات قلعة المضيق الى انطاكية وهو يباع في كل سواحل الشام . وكذلك يتوفَّر السمك في بحيرة طبريَّة . ومع هذا فانَّ الربح قليل امَّا لقلَّة المواصلات لنقله وامَّا لقلَّة الوسائل لصيده

وليس سمك البحر قليلاً وسواحل بحر الشام مشهورة بحيتانها . ومع هذا ترى السمك زهيداً وآكليهِ افراداً فقط . وعلى ظنّنا انَّ ادوات الصيد الحالية لا تفي بالمرام فانَّ اصطياد السردين والطون يُحتاج الى شباك ناعمة غاية في الدقة وقوارب خصوصيَّة ملائمة . ومن المعلوم انَّ بطون البحار كنوز لا تفنى بل تتجدَّد كلَّ يوم كحياة البشر فلو كان استثمارها معقولاً لأدَّت بمن يرتزق منها الى غنًى وافر لا ينقطع وردهُ . لكنَّ هذا الكنز لا يزال دفيناً في غمر البحار وذلك لأنَّ الصيادين يشتغلون بادوات غير كافية للعمل ويركبون سفناً صيديَّة لا تستطيع الابتعاد عن الشواطئ . ومنهم من يصطاد بالموادّ الانفجاريَّة كالديناميت وهو بئس العمل لأنهم يستأصلون بذلك شافة السمك ويغفلون عن المستقبل لانَّ الديناميت يُهلك عدداً لا يحصى من صغار السمك دون فائدة فيبيد النسل شيئاً فشيئاً ولعلَّهُ لا يدرك الحيتان الكبار المأمول صيدها . فلا عجب بعد هذا ان يكون السمك المبيع في اسواق بيروت قليلاً بالنسبة الى كبر المدينة وعدد سكَّانها وهذا القدر على ما تحقَّقنا لا يتجاوز كلَّ يوم مئة كيلوغرام . وما نقول عن بيروت يصحُّ في بقيَّة مدن الساحل (لهُ بقيَّة)

التدخين

والدكتور شاكر بك الخوري

مدرس الاكلينيك البني والجراحة الصغرى في المكتب الطبي

بعث الينا الدكتور شاكر بك الخوري الرسالة الآتية:

سيدي مدير المشرق المحترم

ابعث اليك بهذه المقالة التي كتبتها منذ اربع سنين وما كنت اتجرأ على نشرها لاني كنت أُكذّب قولي بعملي « ولا نفع في قولٍ يكذّبهُ الفعلُ » واما الان « فقد تطابق عندي القول والعملُ » وتركت تلك المادة التي استعبدتني خمسين سنة فلا اخشى من ان ابعث بهذه النبذة راجياً ادراجها في مجلتكم الغرَّاء عساها تفتح عيون المبتلين بداء التدخين وتحملهم الى التخلّص منهُ كما فعلت انا . وقبل الخوض في بيان اصل الدخان واضرارهِ اذكر تاريخ عبوديتي لهُ وتحرُّري منهُ تفكهةً لقرّاء المشرق الكرام ورغبةً في انقاذ من كان مثلي عبدًا لتلك المادة السيئة

١

❁ تاريخ عبوديتي لشرب الدخان ❁ بدأتُ بالتدخين وانا ابن سبع سنين وقد كنت مدفوعاً الى ذلك بمشاهدتي شيوخاً زانهم الشيب ووقار العمر غلايينهم في افواههم كلَّ أينٍ وآنٍ. وزاد تشوُّقي بما كنتُ اشاهدهُ في بيتنا ايام جدي ووالدي في ليالي الشتاء الطوال حيث كان يجتمع عندنا زهاء ثلاثين الى اربعين شخصاً كلَّ ليلةٍ فيمدُّ كلُّ واحدٍ قصبة غليونهِ الطويلة امامهُ ويحشوهُ تبغاً ثمَّ يُشعلهُ فيتصاعد الدخان كثيفاً كأنهُ خارج من المداخن فيملأ البيت فيكون تأثيرهُ في المستنشِق أشدّ من تأثيرهِ في المدخّن نفسهِ . فلمَّا كنت ارى ذلك كانت تدفعني الرغبة الى ان اجرّب وافعل ما يفعلهُ اولئك وكان بامكاني أن احصل على الدخان دون عناء ولا مال لأن ابي كان يدّخر منهُ موْنةً كادّخارهِ للحنطة . واماَّ جدّي ووالدي فكانا يمنعاني عن التدخين باشدّ العقوبات لكنَّها لم تكن تؤثر فيَّ اقلَّ تأثير حيث كنت اقول في نفسي : ان كان التدخين شرًّا فلمَ لا ينقطعان عنهُ هما : واذ لم اجد برهاناً يُقنعني بابطالهِ مضيتُ في سبيلي وركبتُ هواي وداومت التدخين وهذا ما منعني عن نشر ما انشرهُ الان قبل الاقلاع عن عادةٍ اذمُّها وانا ملازم لها

لا تنهَ عن شيءٍ وتأتي مثلهُ عارٌ عليكَ اذا فعلتَ عظيمُ

فاحسنُ الوعظ المثل ومن لا يعمــل حسب ما يقول لا يُصدَّق فبقيت اذ ذاك مواظبًا على التدخين مستعملًا التبغ البلدي ثمَّ انتقلتُ من هذا الى تبغ الرجي حتى بلغتُ بي العادة الى تفريغ ثلاث علب نمرو ٢ يوميًا وذلك عبارة عن احراق ستين لفافة (سيكاره) في اليوم ولبثتُ على ذلك لغاية يوم الاثنين الواقع في ١٤ تشرين الاوَّل سنة ١٩٠٤ صباحًا عند الساعة السادسة اذ مددتُ يدي الى جيبي لآخذ العلبة حسب مألوف عادتي فعنَّ لي ان اقلع عن التدخين. وقد كنت نهار الاحد أحرقتُ ستين لفافة فاخذت العلبة وكتبت عليها اليوم والساعة والسنــة كما ذُكــر ورميتها في الصندوق واقفلتهُ وخرجت الى شغلي في مستشفى راهبات المحبة اللاعازريَّات

ولكن يا لهُ من يومٍ شديدٍ عليَّ فلا اظنُّ احدًا كان في وسعهِ ان يراني في تلك الحــال ويتمالك من الضحك اذ كنت امدُّ يدي الى جيبي وأُخرجها فارغة وكنت معتادًا ان أُشعل في كل ربع ساعة سيكارةً فكانت اذ ذاك تأتيني النوبة في كل ربع ساعة مرَّةً وانا اصبِّر نفســي فقضيت ثمانية ايام على هذه الحــال وكادت تتقطع مني الانفاس. فعمدت الى النارجيلة تخفيفًا لبعض ما كان بي وتسلية لنفسي في انفرادي وتنبيهًا لفكري حين الكتابة لظنّي انَّ التدخين ينبه الفكر ويسلي خاطر المنفرد وانا كنت اكتب منفردًا وحدي. فالنارجيلة التي اخذتها لمجرَّد التسلية اصبحت على تراخي الزمن عادةً جائرة فكنت ابتاع اجودَ جنس من التنباك واتقن نظام النارجيلة لانها لا تلذّ المبتلى فيهـا ما لم تكن منظَّمة غاية التنظيم. لذلك كنت تارةً انتهر الخادم لاهماله وتارةً اتضجر من انطفاء الفحم وأُصبت بالنزلة الصدريَّة فتوفرت عندي الاسباب لترك النارجيلة فتركتها واصبحت حُرًّا معتقًا من التدخين والتبغ. واذ مضى عليَّ سنة وشهر منْ ذلك العهد اعتقدت اني ابطلتَ العادت واصبحت مالكًا قياد نفسي فعدتُ الى تحبير مقالتي هذه وفي أثنائها كنت افكر بالعقوبات التي حلَّت بي بسبب التدخين في البيت من قبل جدي ووالدي وفي مدرسة عين طورا من قِبل النظار والرؤساء. وانا لم اكن ارتدع ولا ارعوي وكم كُنت اقدّم من الأَعذار الفــارغة لمن يشير عليَّ بابطاله فكان يقول لي كل من يراني بعد الغداء اشعل سيكارةً وراء أُختها الى الخامسة: يا دكتور أنت طبيب وتعتقد بضرر التدخين فلماذا تستعملهُ اذن ؟. فكنت أُجيب:

اني اعتدتُ على التدخين قبل الطبّ . فما امهر الانسان في استنباط المعاذير الفارغة للدفاع عن اميالهِ المنحرفة ولو اراد لقويتْ ارادتهُ على كل ما نوى. ومن قال: «لا استطيع الاقلاع عن عادة التدخين او عن غيرها من العوائد المضرة» فهو ضعيف الارادة ليس الّا — انتهت حكايتي مع التدخين . فلنبحث الان عن تاريخ استعمالهِ وعن اضراره

﴿ التبغ والتدخين بهِ ﴾ انَّ الخالق جعل في الارض نباتات تختلف طوائفها وانواعها الى ما لا حدَّ لهُ ولا عدَّ فهمجيُّو اميركا الاولون كانوا يؤثرون النبات على اللحم وكانوا يأكلون من كل الحشائش فعرفوا بالاختبار والمشاهدة ان التبغ ليس بغذاء بل انما هو نبات مُقيّئ سامٌ فكانوا يسمّمون بعصارتهِ اسهمهم لإبادة اعدائهم. فلمّا شاهدوا فتك سمّهِ بالاعداء رفعوهُ الى رتبة الالهة ودعوهُ باسم باتن (Pétun) . فهذا كان دأب الانسان قديمًا فكان يعبد النافع لمنافعهِ ويسجد للمضرّ تخلّصاً من اذاه وقد كانت تُقام لهذا الاله اعياد مخصوصة يُحرق فيها التبغ فيستنشقون دخانهُ ويتلذّذون رائحتهُ فنشأتْ من جرَّاء ذلك عادة التدخين وانتشرت عبادة هذا الاله في كل الاقطار وكلَّ يومٍ يزداد عدد المتعبدين لهُ الدائنين بدينهِ حتى بلغ الرسم على الدخان في انكلترا ٢٠٠ مليون فرنك سنويًّا وفي فرنسة ٣٠٠ مليون وفي الولايات المتحدة ١٢٥٠ مليونًا. ويبلغ عدد الذين يستعملون الافيون ومركباتهِ ٤٠٠ مليون والذين يستعملون الحشيشة ٣٠٠ مليون عدا المولعين بالكوكا والپيتال (Pétal)

﴿ اسم التبغ ومادَّتهُ السامَّة ﴾ ان اصل التبغ من الهند الغربيَّة وجدهُ الاسبانيون في جزيرة تاباغو (Tabago) فسموهُ باسم الجزيرة تاباغو فعرَّبهُ العرب ودعوه تبغًا وفي سنة ١٥١٨ أرسل بزره الى الملك كارلوس الخامس فاقتبلهُ كهدية من البحارة الاسبانيين وفي سنة ١٥٦٠ قدَّم هديَّةً منهُ يوحنا نيكوت سفير فرنسا وتبنّى في البرتوغال الى الملكة كاترين دي مدسيس فعُرف باسم حشيشة الملكة ودعاهُ غيرهم بحشيشة نيكوت . ثمَّ خصُّوا باسمهِ ما يتضمَّنهُ التبغ من المادَّة السامَّة فدعوها بالنيكوتين

والنيكوتين من اقوى السموم واسوإها فعلًا بعد الحامض السيانيدريك فالمقدار الموجود منهُ في سيكارة واحدة يبلغ ٧ في المائة وهو اذا استُحضر بالنقع يقتل

رجلين واذا وضعت نقطة واحدة على لسان كلب تميتهُ على الفور واذا استنشق المستحضر رائحته يموت في الحال

وكمية النيكوتين تختلف في ضروب التبغ وكلما زاد مقدار النيكوتين عُدّ الجنس اجود فالدخان اليوناني والمجري يتضمن واحداً في المائة . والعربي والبرازيلي والهاڤاني والپاراغي اثنين في المائة . واللو (le Lot) وهو اقوى الاجناس ٦ و٧ و٩ في المائة

٢

﴿ مفاعيل الدخان ﴾ ذكر بعض الاطباء انهُ بين ٣٠٠ ولد يشتغلون في معامل التبغ لإحضار اللفائف قد اصيب ٧٢ بامراض مختلفة في سنة واحدة ومات بعضهم

فالتدخين يؤثر كثيراً في الاعصاب الراقبة للشرايين وعلى التمادي يُضعف النبض ويجعلهُ مضطرباً متقطعاً وكثيراً ما يُحدث الموت

واشدُّ الاعضاء تأثراً من التدخين هو القلب فيحصل من جرَّاه خفقان وعدم انتظام في الدورة الدموية واغماء .

ومن تأثيره في المعدة انهُ يسبب عسر الهضم وفقد شهوة الاكل سيَّما اذا استُعمل على الريق

وكذلك يؤثر في العين فاني قد ذكرتُ في كتابي صحة العين الداء المعروف بالكمنة (amblyopie) ويصيب عيناً واحدة وهذا ما يميّزهُ عن الكمنات الاخرى التي تختلف اسبابها وما الكمنة الّا نوع من العمى فترى المصاب بها يمشي وهو رافع رأسهُ طالباً للضوء على عكس المصاب بالماء الازرق او الكتركتا فانك تراهُ منكساً راسهُ الى الارض هرباً من النور وكذلك يُعرَف جنس المرض من مشية المريض

وللتبغ تأثير في الفم فيسبب احياناً فيهِ اوراماً سرطانيَّة وقروحاً وغير ذلك من انواع البثور . لكنهُ اشدُّ تأثيراً في المخ فانهُ يسبب الامراض العصبيَّة والصداع والجنون احياناً . ويُحدث في الذاكرة آفة النسيان فيغفل المدخنون خصوصاً عن اسماء الاعلام . وهذا من غرائب الامور فانك ترى لبعض الاشخاص ذاكرة عجيبة فاذا اكثروا من التدخين مدَّةً اعتراهم هذا الداء . فلا يتذكرون اسم فلان وفلان مع انَّهم يتذكَّرون بقيَّة الاشياء .

وقد شوهد قلّة العمل والكسل عند المدخنين فقد اختبرت الامر بنفسي لما كان العملة يشتغلون في اراضيّ فالذين كانوا يواظبون على التدخين كانوا قليلي العمل والنشاط بطيئي الحركة يضربون الارض بكسل لارتخاء اعصابهم فضلاً عمّا كانوا يضيعون من الزمان بلفّ اللفائف واشعالها ولاضاعة الوقت كانوا يستعملون القدّاحة - فلتلافي الامر كنت ابتاع علب كبريت وكنت ادفع لمن لا يدخّن عشرين بارة علاوة عمّن يدخن وذلك بحق وصواب . وقد لوحظ في المدارس ان الطلبة المولعين بالتدخين بطيئو الحافظة خاملو الذاكرة . وقد لوحظ ايضاً في الجنود ان اصحاب التدخين هم اقلّ شجاعة ممّن سواهم وبالجملة أنَّ كلَّ مدخن كثير الكلام قليل العمل

وزد على ذلك أنَّ للتبغ عملاً سيئاً في جهاز التنفس وكثيراً ما يؤثر التدخين في الصوت والحنجرة لذلك ترى الكثيرين من المولعين به تبحّ اصواتهم او يصابون بامراض الشُّعب والسلّ

امّا النساء فقد ذكر الدكتور برادل انهنَّ اذا اشتغلن بمعامل التبغ كان حملهنَّ نادراً وان حملنَ يسقطن الجنين او تكون اولادهنَّ ضعفاء البنية

﴿ تأثيره الادبي والمادي ﴾ وجد بعد الاحصاء من بين ٦٠٣ اولاد ممّن يتعاطون السرقة انَّ ٤٣٥ ولداً يألفون التدخين . وهكذا قل عن القتلة وبقيّة المجرمين فاكثرهم من اصحاب التدخين . واقول بالجملة ان جميع المخدّرات مُؤذية ماديًّا وادبيًّا وصحيًّا لكن اكثرها ضرراً واذيّة الدُخان

وللتدخين ما عدا ما ذكرنا تأثير ماديّ ايضاً فاذا اعتبرنا تعطيل الاراضي التي يزرع فيها الدخان والحريق المسبب عن السيكارة وتعطيل اوقات مستخدمي التبغ والمدخنين وخسائر المهرّبين ونفقات التدخين لوجدنا الخسائر باهظة وتستلفت الانظار اشدّ استلفات . فانّك ترى المدخنين لا ينفقون على الطعام والشراب مقدار ما ينفقون على التدخين . فقد اتّفق لي أنَّ رجلاً اتاني لمعالجة عينيه فطلبت منهُ مبلغاً قدرهُ خمسمائة غرش لاشفيهُ فاجاب انّهُ ليس بطاقته دفع هذا المبلغ لأنَّ راتبهُ الشهريّ لا يتجاوز هذه القيمة . ثمَّ طلبتُ منهُ سيكارة فاخرج علبة نمرة ١ تساوي قيمتها ربع مجيدي فقلت لهُ : كم علبة تدخّن في النهار . قال : واحدة . فقلت لهُ : إنَّ هذه القيمة التي تُنفقها على ما يؤذيك تغني وبأود معالجتك فلِمَ لا تنفق جزءاً منها على ما يعود عليك

بالنفع ويُزيل المرض عن عينيك . فاجاب : أُفضّل العمى على ابطال التدخين . فقلت لهُ : ان عمى القلب لأشدّ من عمى البصر . فتأمل بشرّ العادة وقبحها

والتدخين يُضرّ كثيرًا بالحوذيين وخيلهم فان المولع منهم به يوقف الخيل مرارًا كثيرة ليلفّ السيكارة او ليشعلها وبعد ذلك يوسع الخيل ضربًا لتعدو بسرعة وتعوض عمّا اضاعه صاحبها من الزمان فيوجع الخيل ويتعبها لاجل التدخين (فتكون الخيل المسكينة اكلتها على كيس الدخان) . فاذا كنت راكبًا في عربة فتأمل بعد اشعال السيكارة بطقطقة الحوافر وانسياب السوط متلاعبًا في الفضاء وهزيم الدواليب ولهث الجياد مع الخطر بانقلاب العجلة

وقبل الختام يجدر بنا ان نذكّر القراء الكرام ان كثيرين من مشاهير الكتبة وفطاحل الشعراء كتبوا عن اضرار التدخين . وقد اثنى الشاعر الانكليزي الجيرون على يعقوب الاول ملك انكلترا لانهُ قطع رأس راليغ (Raleigh) الذي ادخل في بلاده التبغ

ويوجد في ايامنا جمعيات كثيرة غايتها مقاومة التدخين كان من اعضاء احداهن المرحوم والد الدكتور هاش زميلنا الذي شاهدتهُ عندما كان في بيروت فاخبرني عن نجاح الجمعية

وقد يحتج البعض للمداومة على التدخين بان الدخان يقتل المكروب ويحمي منهُ كما ادّعى الدكتور بيشاليه من مونبليه وهذا زعمٌ وهمي غير مبنيّ على مبادئ العلم الثابتة فقد شوهد المكروب في منقوع الدخان وقد وُجد بالاحصاء ان الوفيات بالسل والهواء الاصفر وبقية الاوبئة كانت في المدخنين اكثر مما كانت في غيرهم

وكفى بما مرّ لاظهار مضرّة التدخين حتى لا يخال قولنا من قبيل التخويف والتهويل وان قال قائل اني لا اشعر بشيءٍ مما ذكرت ولا ارى الدخان احدث بي ضررًا وانا دائب عليه من زمان طويل فأجيبهُ : كل آتٍ قريب فأبشر بوخيم العاقبة فعادة التدخين كسائر العوائد السيئة اولها حلاوة واخرها مرارة فمتى جاوزت الخمسين او ناهزت الستين تتراكم عليك اضرار التدخين . وما اجدر بالحكام ان يقفوا في وجه هذا العدو المدلّس ويقتدوا بمشترع ولاية نيوجرسي (New-Jersey) في الولايات المتحدة الذي حرم بيع الدخان للذين لم يبلغوا السادسة عشرة من عمرهم

فعلى الوالدين والمعلّمين منع الاولاد بكلّ قوّة عن التورُّط بهذه العادة المضرَّة وذلك بوسائل اللطف والاقناع فالذي يخلّص ولدًا من عادة التدخين يُحييهِ ماديًّا وادبيًّا اذ يوفّر عليهِ اموالًا كثيرة وامراضًا شديدة. ثمَّ انّا نثني خاصَّة على عُقَّال الدروز الذين يعدُّون التدخين في جملة المسكرات وهو محرَّم في معتقدهم

وها انذا احصي ما وجدتهُ من المنافع من ابطالي التدخين: (اوّلًا) عادت اليَّ شهوة الاكل التي كدت افقدها . (ثانيًا) اشتدَّ النبض الذي كان ضعيفًا عاجزًا عن اتصال الدم الى اطراف الجسم والى الوجه خاصَّةً لذلك كنت اصفر اللون امَّا الان فقد عاد لون الشفتين الى احمرارهِ وبقي لون الوجه على حالهِ لان اللون الاحمر لا يظهر على الوجه الاسمر . (ثالثًا) ان الدُّوار الذي كنت اشعر فيهِ كالسكران زال عني . (رابعًا) اشتدَّت عضلات جسمي واعصابي التي كانت ارتخت حتى كنت اتمايل يمينًا وشمالًا في مشيتي كالثمل ولم يكن قدمي يثبت في الارض والان صرت امشي كالاسد . (خامسًا) وهذه أهم المنافع كنت أُصبتُ بالنسيان والنسيان آفة الانسان وهذه المصيبة كانت من اكبر المصائب عليَّ لان الذاكرة راس مال الفتى فلم تعد حافظتي تعي ما كنت اسمعهُ وكنت انسى خاصةً اسماء الاعلام. واما الان والحمد لله فقد عادت اليَّ القوَّة الحافظة ورجعت الذاكرة. والبرهان على ذلك أني ما نسيت أن اكتب هذه المقالة عن اضرار الدُّخان لينتفع منها كلُّ مغرور بهِ فيتلافى الشرَّ قبل وقوعه ولو استاء بفعلي ولاة امر « الرجي » وبائعو الدخان ولكنّي اؤكد لهم بان لا خوف عليهم لأنَّ المثل يقول ما اكثر الناصحين واقلّ السامعين

نظر في تاريخ السنة المنصرمة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمَّة)

١ اوربَّة (تابع)

﴿ النمسة ﴾ ليس في النمسة شيء يستحقُّ الذكر سوى الاختلافات التي تُرى بين عناصرها المتعدّدة من بوهيميين وصقالبة ومجر وجرمانيين يسعى الامبراطور فرنسوا جوزيف على قدر استطاعتهِ بجمع كلمتهم . ويسرُّنا أن نرى الكاثوليك

النمساويين يساعدون الحكومة على حفظ السلام ويزيّفون مبادئ ذوي الفتن ويجمعون بين الامانة لله والطاعة للقيصر وقد عقدوا آخرًا في فيِنَّة مؤتمرًا خاصًا ابدوا فيه مع عواطف الاخلاص لجلالة الامبراطور الغيرة في الصوالح الكاثوليكية

﴿ اسبانية ﴾ منذ الحرب الاخيرة بين اسبانية واميركة اخذت اسبانية تفرغ كنانة الجهد في مجاراة الدول وحذوها في تحسين ماليتها وصناعتها وتجارتها · وقد منحها الله ملكًا في مقتبل الشباب لا يرغب الّا اسعادة شعبه وقد طُبع على الاخلاق الطيّبة والآداب الحسنة والتديّن الصادق · ومع هذا قد حصلت في الوزارة ازمة كان سببها زيادة نفقات البرنامج السنوي · فاستقالت الوزارة ودعا الملك المسيو منتيرو ريوس لتشكيل وزارة جديدة فبلغ الغاية

﴿ ايطالية ﴾ نُكبت في الصيف الاخير بلاد كلابرية بزلازل مهولة ذهبت بحياة الوف من السكّان وقد خُسفت الارض بضيعٍ ودساكر صارت اثرًا بعد عين فتسابق المحسنون وفي مقدمتهم قداسة الحبر الاعظم الى بذل المساعدات للمنكوبين وامر بيوس العاشر بان تُجمع الصدقات في البلاد الكاثوليكية ليمدوا لهؤلاء المساكين يد المعونة فاجاب كثيرون الى دعوته نخص منهم بالذكر غبطة بطريرك الطائفة المارونية وقوم من المحسنين من اهل بيروت

ومن مآثر الايطاليين المؤتمر الذي عُقد في مدينة تارنت لمضادّة الرقّ · وكان للكاثوليك في هذا الامر نصيب حسن كما هو دأبهم منذ قديم الاجيال في فكّ ربقة العبيد · وقد احبّ الحبر الاعظم ان ينشّط المؤتمرين ببراءة كتبها لهم في هذا الشأن

﴿ بلجكة ﴾ كانت السنة المنصرمة لبلجكة سنة افراح قاسمتها كلّ انحاء الدولة وهي السنة الخامسة والسبعون لاسترجاع البلجكيين حقوقهم المسلوبة منذ ايام نابوليون فأُقيمت ادعية الشكر في كلّ الكنائس وأُنشئ معرض فخيم في مدينة لياج اشتركت فيه الدول الاوروبيّة وظهر لكل ذي عين ما صارت اليه بلجكة بهمّة ملكها وحكومتها الكاثوليكيّة من النجاح العجيب من حيث الصناعة والفنون الجميلة والمنشاءات الاستعماريّة · وقد اراد الملك ان يُعرب عن شكره لهُ تعالى في ختام هذه الاعياد بوضع اوّل حجر لاثر ديني جليل سيكون شاهدًا على ترقّي البلاد بالدين وحسن السياسة ألا وهو هيكل لقلب يسوع الاقدس على الطرز القُوطي يُبشر في

بنائــهِ على قُلة كوكلبرغ (Koekelberg) المشرفة على مدينة بروسل · وجرى لذلك حفلة شائقة في ١٢ تشرين الاول حضرها القاصد الرسولي وجميع اساقفــة بلجكة واعيان الدولة وقد بارك الاب الاقدس هذا المشروع ومنح الهيكل امتيازات الهياكل الملكيَّة (الباسيليك) · ورُسم هذه الكنيسة المتَّسعة الافناء يُعدّ من اجل الاعمال الهندسيَّة · على انَّ الدهر الذي لا يصفو لاحــدٍ تماماً كدَّر القلوب بموت الكنت دي فلندر اخي الملك ليوبلد في ١٦ تشرين الثاني وكان مولدهُ في ٢٧ اذار سنة ١٨٣٧

(لوكسمبرج) وفي يوم وفاة الكنت دي فلندر لبَّى دعوة ربهِ اقدم ملوك اوربَّة عمراً وهو ادولف غرندوق دي لكسمبرغ ولد سنــة ١٨١٧ وتولَّى تدبير بلادهِ منذ سنة ١٨٩٠ وقد خلفهُ ابنهُ غليوم الذي يبلغ عمرهُ ٥٣ سنة واقترن سنة ١٨٩٣ بمريم حنَّة ابنة ملك البرتغال · واهل لوكسمبرغ لا يتجاوزون ربع مليون من النفوس واتساع اوطانهم ٢٦٠٠ كيلومتر مربَّع

﴿ سويسرة ﴾ تستبشر بنجاح امورها وترقّي تجارتها منذ افتتاح نفق سمپلون الذي مرَّ ذكرهُ في المشرق (٣٢٤:٨)

﴿ نروج ﴾ استقبلت ملكها هاكون السابع في عاصمتها ستوكهلم بابتهاج عظيم اهتزَّت لهُ كلّ القلوب · وما لبث الملك الجديد ان بلَّغ رسمياً كلّ الدول خبر ارتقائــهِ ولم ينسَ الحبر الاعظم الذي كان زارهُ قبل تملُّكهِ باشهر قليلة في بلاط الواتيكان فأوعز الى السيد فاليز بان يعلم بيوس العاشر رسمياً بارتقائــهِ الى عرش القديس اولاف وسلالتهِ الكاثوليكيَّة · وستقــام قريباً حفلة التتويج في الكنيسة الكاتدرائيَّة في ترونذهيم التي شيَّدها الكاثوليك في القرن الثاني عشر (راجع المشرق ٨:١٠٨٨)

﴿ اليونان ﴾ أنشبت المنون مخالبها في كبير وزرائها دليانيس فتجدَّدت الوزارة · ومن اخبار اليونان المأثورة إقامة مؤتمر للعاديَّات اليونانيَّــة في اثينة جمع عدداً من علماء الدول تقدَّم فيه ممثل الكرسيّ الرسولي الذي جرى لــهُ احسن استقبال · وقد ارسل مكتبنا الشرقيّ وفداً لهذا المجلس العلميّ فحضرهُ الابوان رتزفال مدرّس الآثار القديمة وجلابرت مدرّس العاديَّات اليونانيَّة والرومانيَّة وقد ألقى هذا الاخير فيــهِ خطبة مستجادة في الكتابات النصرانيَّة اليونانيَّة الموجودة في سوريَّة

وقد توفّرت ايضاً في هذه السنة في اليونان وفي اقريطش وبعض انحاء الاناضول الاكتشافات الاثريّة الجليلة نخصّ منها بالذكر بلاط مينوس الشهير في جزيرة اقريطش ٣ آنية

﴿ الولايات المحروسة ﴾ كانت السنة ١٩٠٥ سنة سلام وخصب للولايات المحروسة وخصوصاً لسوريّة في ظلّ الحضرة الشاهانيّة فلا يسعنا الّا ان نواظب على الادعية الخيريّة للمتبوع الاعظم الساهر بلا انقطاع على راحة رعاياهُ وتحسين امورهم وقد حظيت ولايات بيروت والشام وحلب بنعم جديدة تشكرها للمولى الكريم فانّ حلب استبشرت بسكّتها الحديديّة وسُرّت دمشق بالترامواي الكهربائي والتنوير بالكهرباء . وقيل انّ جناب الوطني سليم افندي عيد نال الامتياز لانشاء ترامواي كهربائي في البلدة فلا يبقى لبيروت ان تحسد شقيقتها دمشق بشيء من محاسنها . وقرّ الرأي باقامة مدرسة صناعية اخذت البلدية في بنائها في راس بيروت . وصار تدشين سكّة حيفا في يوم تذكار مولد الحضرة الشاهانية . وسعى بعض وجوه لبنان بانشاء معرض في فصل الصيف فنبهوا الافكار الى احدى الوسائل التي شاعت اليوم في البلاد لترويج التجارة والصناعة والزراعة . وقد رأت شركة تاسيوتال اوتيل ما يترتب على الاصطياف في لبنان من المنافع الصحّية فاشترت نزل صوفر وهي تريد تجهيزه بكل ما يؤول الى راحة المصيفين . واملنا بأنها تغني منهُ كل ما ينوّ الادب من مراقص ومقامرات . وممّا نجز من الابنية الخيريّة مستشفى دمشق لراهبات المحبة

ومن الاخبار الدينيّة التي تستحق الذكر وفاة البطريرك الاورشليمي السيد لودوفيكو پياڤي بطريرك اورشليم على الطائفة اللاتينيّة في ١٤ ك٢ فكان لنعاهُ اثر شديد في قلوب السوريين الذين عرفوا فضلهُ وقدّروا اعمالهُ التي قام بها بينهم وهو قاصد رسولي منذ سنة ١٨٧٦ الى بنة ترقيته الى رتبة البطريرك في ٢٨ آب سنة ١٨٨٩ . وقد عزّانا الله بعض التعزية عن هذه الرزيئة بتعيين سيادة المطران فريديانو جيانيني رئيس الاديار المقدّسة سابقاً بصفة قاصد رسولي على سوريّة ورئيس اساقفة على سرّة . فقدم الثغر في ٢ نيسان وصار لهُ استقبال بهيج وتسارعت الى زيارتهِ اساقفة كل الطوائف الكاثوليكيّة واعيانها . وقد شعر الكل مذ ذاك بان ستكون ايام قصادتهِ ايّام خير وترقي للشؤون الكاثوليكيّة . وما عتم سيادتهُ ان تشرف بزيارة

الاعتاب الرسولية وتزود بركة نائب المسيح ثمَّ عاد الى كرسيهِ فباشر بمهمَّات منصبهِ الجليل — وفي ٥ شباط غمَّ الفرح طائفة الروم الملكيين الكاثوليك بارتقاء السيد اثناسيوس صوايا الجزيل الاحترام الى كرسي بيروت وبهِ زال ترمل هذه الكنيسة الحاصل بوفاة الطيب الذكر المطران ملاتيوس فكاك · وفي اواسط السنة عمد غبطة السيد بطريرك الطائفة المارونية الكلي الطوبى مار الياس الحويك على السفر الى رومية فباريس فالاستانة العليَّة فكان سفره مدعاةً لمظاهرات الاكرام والتجلَّة التي يستحقُّها بفضلهِ السامي وكرأس طائفتهِ الجليلة فنزل على اليمن والرحب حيثما حلَّ مع السادة الاساقفة الاجلاء وحاشيتهِ الكرام · وقد تحفَّى حبر الاحبار بهذا الوفد الجليل وافاض عليهِ سجال نعمهِ وبركاتهِ · وكان استقبال غبطتهِ في فرنسة كما يُستقبل كبار الرجال· وكان مسك الختام قدوم السيد البطريرك الى الاستانة العليَّة لتقدمة فرائض الطاعة وواجبات الشكر لذات الشاهانيَّة التي تحفَّت بريئس الوفد تحفيًّا بالغًا لم يخطر ببال وتلطَّفت في مجاملتهِ وتفنَّنت في افاضة سوابغ نعمها على شخصهِ الكريم وعلى كل افراد رفقتهِ الافاضل · وكان رجوع السيد البطريرك الى كرسيهِ مصحوبًا بالسلامة في ١٣ ت ٢ · وقد نالت كليتنا شرف زيارة غبطتهِ في الذهاب والاياب لا زال سنين طويلة سندًا لطائفتهِ وفخرًا لقطرنا السوري

﴿ اليابان ﴾ ارتفع مقام الدولة اليابانية سنة ١٩٠٥ في اعين كلّ الدول الاوربيَّة فاقرَّ لها الجميع بأنَّها احرزت كلَّ اسرار التمدُّن الحالي· وقد توَّجها انتصارها على روسيَّة باكليل من المجد لن تذوى نضارتهُ مدَّة زمن طويل ·· فانَّ جيوشها البرّيَّة دمَّرت قوَّات كوروباتكين وفتحت موكدن في ٧ آذار وكادت تبلغ خربين وجعلت تحيط بفلادفستوك بيناكانت دوارعها تحاصرها بحرًا · اما اسطولها فقد نال فوزًا باهرًا في ٢٧ ايار لمَّا تصدَّى لاسطول الاميرال روجزفنسكي فاوقعت فيهِ البلاء وسحقت ذكرهُ · فكانت هذه الضربة اللازبة ختام تلك الحرب العوان وجرت مخابرات الصلح في برتسموث مدينة ساحليَّة شمالي بوستون في الولايات المتَّحدة وانتهت في ٢٩ آب بمعاهدة في ١٣ بابًا اخصُّها اقرار روسيَّة بحقوق اليابان على كورية ثم تملُّك اليابان على بور ارثور ونواحيها وعلى جنوبيّ جزيرة سخالين ثمَّ اقتسام السكك الحديدية بين الدولتين في منشورية ثمَّ المحافظة على تمام دولة الصين· وكانت اليابان قبل ذلك بأيَّام عقدت مع

انكلترة فضلًا عن المعاهدة التجاريّة محالفة دفاعيّة وهجومية في الشرق الاقصى — لكن افراح اليابانيين قد شيبت بالحزن في عدّة جهات حيث مدّت المجاعة اطنابها على الاهلين

﴿ كورية ﴾ اضحت بعد عقد الصلح مع روسيّة كمستعمرة يابانية وإن تعهّد اليابانيّون في ١٧ تشرين الثاني بان يبقوا ملوكها الوطنيين . ومن ثمّ ترى اليابانيين يتصرّفون فيها كتصرّف السيّد بماله وهم اليوم يستثمرون معادنها ويدبّرون دوائرها السياسيّة ويتولّون كلّ اعمالها .

﴿ الصين ﴾ قد اعادت لها الحرب الاخيرة حكمها على منغولية وترتارية بعد ان كادت تلتهمها المطامع المسكوبيّة . وكذلك التبّت قد بقيت في عهدة الصين مع حقوق النظارة لبريطانيّة العظمى عليها . ومما استفاده الصينيّون من جيرانهم اليابانيين انهم جعلوا يستيقظون من سنتهم ليُدخلوا في بلادهم الاصلاحات اللازمة لئلّا تقوى عليهم يدٌ اجنبية . وعليه اخذوا يعارضون اليابانيين في تقدّمهم وقد ارسلوا عددًا من الضبّاط الى نواحي اوربّة لاسيّما بلجكة ليدرسوا العلوم ويتقنوا الصنائع والفنون . لكنّ سعة تلك البلاد التي ينيف سكانها على ربع الجنس البشري عائقٌ كبير دون هذه الاصلاحات المتوّة — وقد كانت الرسالات الكاثوليكيّة في العام المنصرم مزدهرةً في الصين الّا بعض جهات حيث قُتل بعض المرسلين بدسائس الجمعيّات السريّة من البوكسر وغيرهم

﴿ الهند ﴾ زارها ابن الملك ادوار السابع البرنس دي غال مع قرينته فتحفّى بها الهنود حفاوةً غريبة وأُقيمت الافراح في كلّ تخوم الهند الانكليزيّة — وقد استقال من نيابة الهند اللورد كورزن بعد ان ساسها احسن سياسة مدّة ستّ سنين واكتسب رضى الاهالي بلين طباعه وتساهله كما أنّه وطّد السلام مع البلاد المتاخمة وحصّن الثغور ونظّم الجنديّة بمساعدة اللورد كتشنر فاتح الترنسڤال ونشّط الصنائع . وهو الذي قسم بلاد البنغال الى عملين لكثرة نفوسها البالغة ٧٠ مليونًا . فصار القسم الغربي يُدعى قطر البنغال وحاضرتهُ كلكتّة والقسم الشرقيّ يُدعى قطر أسام وحاضرتهُ داكا — امّا جهات لاهور ففجعت بنكبة الزلازل فتدمّر من جرّائها عدّة امكنة

﴿ العجم ﴾ يسعى الروس بتقوية نفوذهم في جهاتها الشماليّة بينا يحاول

الانكليز توسيع دائرة اعمالهم في الجنوب . وكلتا الدولتين تصطنع السكك الحديدية وتطلب امتيازات جديدة . وقد انتهى الانكليز من إقامة الصفائح الحاجزة بين بلوشستان وحدود العجم على طول نهر هلمند وبحيرة هامون بعد ان اشتغلوا في ذلك ثلاث سنوات

٣ افريقية

﴿ مراكش ﴾ شغلت مسألة مراكش الافكار في السنة المنصرمة حتى قامت لها وقعدت عدّة دول بعد زيارة الامبراطور غليوم الى مدينة طنجة . والامل ان الخواطر تعود الى صفائها بعد المؤتمر الذي افتتح آخرًا في مدينة الجزيرة فيظهر لكل عقل نزيه انّ فرنسة لم تتعدَّ حقوقها في المغرب

﴿ الكنغو ﴾ تسعى فرنسة في القسم الخاصّ بحكمها ان تنظم امور تلك البلاد وتدبر احوالها وتوسع تجارتها . وفيها توفي الكنت دي برازا الذي كانت الحكومة ارسلته لنظارة عمالها فمات وهو يقوم بمهام وظيفته . وكان المذكور ديّنًا من اسرة كاثوليكية معروفة بالصلاح . وكان دفنهُ على نفقة الحكومة لكن ارملته لم تشأ ان يُدفن الّا دفنًا دينيًا — امّا الكنغو البلجكي فانّ الملك ليوبلد يُفرغ مجهوده في كل صوالحهِ المادية والادبية بحيث اصبح اليوم على قدم من النجاح والتمدُّن . وهناك عدد وافر من المرسلين الكاثوليك من رهبانيّات شتى قد فتحوا ستين محلًا كبيرًا و٥٥٠ مقامًا صغيرًا لتهذيب الوطنيّين وتثقيف اخلاقهم وتعليمهم اصول الدين هم واولادهم وقد بلغ عدد المتنصرين منهم ٧٠,٠٠٠ اقرَّ بفضلهم الرحّالون الذين زاروهم فكتبوا عنهم بانَّ الدين وحدهُ يستطيع ان يأتي بهذه العجائب فيغيّر قلوب شعوب همجيّة ويحملها على ممارسة اسمى الفضائل

﴿ المستعمرات الالمانية في غربي افريقية ﴾ كانت حالتها سيئة في السنة المنتهية فانّ قبائل انغولا وداماراً لا تزال في حركة دائمة لتفلت من حكم الاجانب فاضطرّت الحكومة ان تكرر البعثات الجنديّة اليها لتقصّ جناح الفتنة والامل معقود بفوز قريب

﴿ افريقية الجنوبيّة ﴾ قد قسمتها انكلترة بعد حرب الترنسفال الى خمس مستعمرات تحت ادارة حاكم عمومي وهي مستعمرة الكاب ومستعمرة ناتال ومستعمرة

اورانج والترنسڤال وروديزية ولكل مستعمرة حاضرتها · ولهذه البلاد مجلس واحد في كابتون فيه مبعوثون من المستعمرات الخمس · وقد عاد العملة الى تعدين المعادن الثمينة كالذهب والماس بهمّة جديدة · اما الحكومة فساعية في مد السكة الحديدية الافريقيّة لتجمع بين جنوبها وشمالها وهذه السكة اذا تمت ستبلغ ١١٠٠٠ كيلومتر

﴿ افريقية الشرقية ﴾ هي الزنجبار منها قسم جنوبيّ يخصّ الالمان · ومن اخبارها الغريبة انّ بحيرة ريكوّا التي كانت نضبت مياهها الى ثلثة ارباعها منذ عشرين سنة عادت اليوم الى حدودها القديمة وبلغت الى محلّ الرسالة الكاثوليكيّة الذي كان يبعد عنها ٩٠ كيلومترًا — والالمان يسعون في توسيع ملكهم هناك فيطمعون في ضفّة بحيرة كيڤو الشرقيّة التي تخصّ البلجكيين — اما الزنجبار الشمالي او الانكليزي فانّ احوالهُ مرضيّة قد انشئت فيهِ السكك الحديديّة وخطوط نهريّة نظاميّة

﴿ الحبش ﴾ تزيد سلطة النجاشي في بلاده يومًا بعد يوم وهو يسعى بان يتّخذ لهُ في اديس ابابا عاصمة تجاري ابنيتها حواضر البلاد المتمدّنة · وترى اليوم دولاً كثيرة تتقرّب الى الملك لتنال منهُ امتيازات شتى لاسيما في انشاء السكك الحديدية · ولما اراد الايطاليون والانكليز ان يحاربوا مهدي الصومال ساعدهم منليك وارسل نجدة كان يقودها راس مكونين مع ثلاثة الاف رجل ·

﴿ السودان ﴾ أُقيمت مدينة جديدة عند مصبّ نهر «صُبات» فدُعيت باسمِ وغاية الانكليز ان يقيموها بدلاً من فاشودة التي أُبطل اسمها القديم فصارت تُسمَّى كودوك — ستُصبح خرطوم قريبًا مدينة عامرة تفاخر المدن الكبرى بآثارها · وبناؤها الحديث على ضفّة النيل اليمنى · وقد دُشّن فيها آخرًا تراموای كهربائي · وكذلك تمّت شعبة السكّة الحديديّة بين بربر وسواكن على البحر الاحمر

﴿ القطر المصري ﴾ جرت فيهِ معارض وطنيّة افادت عن تحسُّن في الزراعة وقد اتّسعت الاراضي المفلوحة اذ وثق اصحابها بالريّ النظامي بعد انتهاء خزّان اسوان · ثمَّ انَّ مصر عقدت مع ايطالية محالفة تجاريّة ينتفع بها البلدان · اما الاكتشافات القديمة فقائمة على ساق وسنفرد لها في المشرق فصلاً خصوصيًا — هذا وقد روى البشير في تاريخ ١٧ نيسان ما اصابتهُ الاعمال الخيريّة الكاثوليكيّة في مصر من الاتساع

العجيب . وكذلك مدارس الكاثوليك في نموّ دائم وازدهار متواصل — لكن المصريين أُصيبوا بخسائر جسيمة في ازمة القطن وفي افلاس شركة تكرير السكّر في اميركة

﴿ كندا ﴾ ارسلت حكومة كندا بعثة الى الارخبيل القطبيّ للتفتيش عن عدّة جزائر مهملة رأتها صالحة للصيد فاستولت عليها وكان فيها قبائل من الاسكيمو — وقد رُخّص لكندة ان تسعى في تجهيز اسطول وطنيّ مستقلّ كما أنّها اخذت في انشاء جنديّة خاصّة ببلادها . والولايات الكندية اصبحت اليوم ثمانيةً وهي متّحدة على مثال الولايات الاميركية الشمالية ولانكلترة عليها نظارة وحقوق

﴿ الولايات المتّحدة ﴾ قد حلّت بين الدول في مقام عظيم ولا تزال تزداد جاهاً وتقدّماً . ومن مآثرها في السنة المنصرمة انّ رئيسها روزفلت كان أكبر سعاة الصلح بين روسيّة واليابان وذلك في مدينة پرتسموث الاميركيّة — وقد بلغت البحارة الاميركيّة مبلغاً توجّست منهُ خوفاً بقيّة الدول — وممّا يزيدها نجاحاً في امورها فتح ترعة پناما التي ستكون كلّها في قبضتها — وقد سرّنا ان نرى في روزفلت رجلاً مقداماً ذا عقل راجح وحكم صائب يظهر للدين كلّ رعاية واجلال . وجدّد الامر بان يقام في بلاده يوم عيد في ٣٠ ت ٢ كل سنة يُبطل فيها الناس كلّ شغل ليشكروا الله عن نعمه ويقدّموا لعزّته فرائض العبوديّة . ومن مآثره انهُ يجلّ كثيراً الدين الكاثوليكي ورؤساءه . وفي أيامه اصابت الكثلكة شأناً عظيماً واتّسعت ايّ اتّساع . وقد انشأ الكاثوليك في هذه السنة المنقضية مدرسة كليّة في نيويرك . ولمّا زار الڤاتيكان كثيرون من اساقفة الولايات المتّحدة نقلوا للحبر الاعظم هذه الاخبار السارّة التي سلّتهُ عن مصاب الدين في فرنسة

﴿ اميركة الجنوبيّة ﴾ تتركّب كما هو معلوم من عدّة دول لا تزال في حركة متواصلة . واكبر هذه الدول البرازيل التي تمتدّ في وسط تلك البلاد الى مفازات واسعة واحراج كثيفة لا تُعرَف حدودها بالتدقيق ولذلك ربّما جرت بين البرازيل والدول المتاخمة مشارعات ومخاصمات ينهيها عادةً أحكام يلتجئ اليهم الفريقان . فمن ذلك ان البرازيل والپيرو حكّما الكرسيّ الرسولي في تحديد تخومهما . فاجاب الاب الاقدس الى ملتمسهما في شباط الماضي وحكم بينهما حكماً فصلاً رضيت به كلتا الدولتين

وكذلك فوّض الحبر الاعظم السيّد تُنتي قاصدهُ الرسوليّ في ريو جنيرو لفصل الخلاف الواقع بين البرازيل وبوليفية بخصوص ملك أكرة التي استعادتها البرازيل الى اراضيها سنة ١٩٠٢ . فاستُقبِل القاصد بمزيد الرعاية والاكرام وقوبل حكمهُ بشكر الدولتين — كثرت المهاجرة الى الجمهوريّة الفضيّة التي بلغ فيها عدد المهاجرين الايطاليان وحدهم مليونًا بنيّف — قسمت كلومبية ولاياتها الى ١٢ قسمًا جعلت الولاية الاولى لبوغوتا عاصمتها — اضطرّت فرنسة ان تتهدَّد فنازويلة ورئيسها دي كسترو ان لم تفِ ديونها وقد ارسلت آخرًا اسطولًا لتجبرها على مراعاة حقوقها — سُرّت اميركة الجنوبيّة بتنصيب احد أبنائها الى الرتبة الكرديناليّة وهو اوّل كردينال رُقّي فيها الى هذا المنصب السامي . والمختار لهذه الرتبة المنيفة هو السيّد اركوفردي مطران ريو دي جانيرو . — وقد بلغ احصاء اهل اميركة الاخير ١٥١,١٠٠,٠٠٠ نفس وللولايات المتّحدة في هذا العدد القسم الاوفر يبلغ اهلها ٨١,٠٠٠,٠٠٠ اما عدد نفوس المستعمرات الاوربية في اميركة فلا يتجاوز ٨,٢٤٥,٠٠٠ منهم ٧,٦٠٠,٠٠٠ في المستعمرات الانكليزية

مطبوعات شرقية جديدة

Homenaje á D. Francisco Codera en su Jubilacion del Professorado. Estudios de erudicion oriental con un Introduccion de Eduardo Saavedra. *Zaragoza, M. Escar,* 1904, XXXVIII - 656

دروس شرقية تهنئةً بيوبيل المعلّم فرنسكو كوديرا

قد الِفت كليّات اوربة منذ زمن قليل عادةً نحضّ ادباءنا في الشرق على الاقتداء بها . وهي أنّهم اذا ارادوا اقامة عيد لبعض مشاهير الاساتذة عمدوا الى وضع مقالات وتاليف دروس يكون مدارها على ابحاث مشابهة لتعليم صاحب العيد لتكون تهنئتهم هذه دليلًا على تقديرهم اعمالهُ وبيانًا لهُ انّهم اقتبسوا من انوارهِ . وكان الاستاذ الاسباني الشهير بتآليفهِ الشرقيّة الدكتور فرنسكو كوديرا بلغ سنة ١٩٠٢ سنتهُ الخامسة والعشرين منذ علا منبر تعليم اللغات الشرقيّة في كلّيّة سرقسطة وقد اغنى في هذه المدّة الآداب السامية بمصنّفات جليلة في كل ابواب الفنون الشرقيّة كاللغة والنقود

وشرح الكتابات القديمة وتاريخ اسبانية القديم وتراجم مشاهير اهل الاندلس وغير ذلك ممّا يطول شرحهُ . فاجتمع كثيرون من أعلام المستشرقين وارسلوا لهُ من كل البلاد مقالات في مباحث شرقيّة ذات شأن عظيم تبلغ نحو اربعين مقالة جمعها الدكتوران الفاضلان ساقدرا واسين واهتمّا بطبعها حديثًا وتلطّفا باهدائنا نسخةً منها نعدُّها من انفس الآثار الشرقيّة . والكتاب مصدَّر بترجمة واسعة في سيرة صاحب اليوبيل العجيبة مع تعداد مصنَّفاته الجليلة بقلم الدكتور ادوار ساقدرا . ومن أطلع على هذه الترجمة اخذهُ العجب من همة الدكتور فرنسسكو كوديرا وطول باعهِ في المعارف الشرقية لاسيا تاريخ الدول العربيّة في اسبانية التي لم يبلغ فيهـا احدٌ شأوهُ . ويلي الترجمة تفصيل مقالات السابق ذكرها حبَّرها ائمة المستشرقين بينهم اسبانيون كالدكتور اسين وساقدرا وفرنسيُّون كالعلماء باسّه ودرنبورغ وهوداس وهولنديّون كالدكتور دي خويه وايطاليُّون كغويدي وناللينو والمانيُّون كسيبُلد وانكليز كمكدونلد دنكان ودنيسركيُّون كهرن ومصريّون كاحمد زاكي . والمقالة المدرجة في هذا المجموع في لغات شتّى لا يسعنا وصفها نخصُّ منها بالذكر مقالة الدكتور اسين في المقابلة بين تعاليم ابن رشد والقديس توما الاكويني في الموافقة بين الحكمة والشريعة بيّن فيها انَّ البعض نسبوا لابن رشد اضاليل هو بريءٌ منها . ومنها مقالة الاستاذ مكدونلد في مقدّمة ابن عسّال على الاناجيل المقدّسة . وقد فات جنابهُ انَّ الاب لويس شيخو وجد من هذا الكتاب الجليل نسخةً قديمة وصفها في المشرق (٤ : ١٠٢–١٠٧) واثبت قسمًا من مقدّمتها . ثمَّ ترى بين هذه الدروس نصوصًا قديمة منها لغويّة ومنها تاريخيّة برزت لاوّل مرَّة في هذا المجموع الـذي تثني على كل من عُني بنشرهِ ونخصُّ من لهُ رغبة في الآثار الشرقيّة على اقتنائهِ

الاب لويس رترڤال

H. LUCKENBACH: **Die Akropolis von Athen.** 2[te] Aufl., Munich und Berlin, Oldenbourg, 1905, in-4, pp. 54 avec 83 illustr. dans le texte.

قلعة اثينة القديمة

هذا مجموع تصاوير وتاريخ لاثر قديم تكرَّر ذكرهُ في تاريخ اليونان . والمؤلف هو الدكتور لوكنباخ كان طبعهُ سابقًا لكنَّهُ اعاد النظر في عملهِ فقلبهُ بطنًا لوجه وحسَّنهُ ادبيًا ومادّيًا وجعل صورهُ المتعدّدة غاية في الدقّـة والجمال . والكتاب مع هذا لا

يكلّف اكثر من مركين ونصف · وقد قسم كلامهُ في قلعة اثينة قسمين يشمل الاوَّل احوالها منذ ابتنائها الى ان حُرقت بيد جنود فارس على عهد كزرسيس والثاني هو تاريخ القلعة بعد ترميمها مع ما جرى لها الى ايَّامنا · والعهدان كلاهما يختلفان هندسةً وصورةً كما يختلفان عهدًا · وذلك مما يلوح من نفس التصاوير التي تراها في هذا المجموع · وقد عُني المؤلف بتدوين كلّ ما كُتب في هذا الاثر القديم قبل حريقهِ ليستخرج من كلام الكتبة الادلَّة على طرزهِ السابق وعلى هيئة الابنية المحيطة بهِ · على انَّ هذه النصوص لم تكن لتصيب الغرض المطلوب لولا وجود بقايا من اسس الهياكل القديمة التي سبقت هيكل منيرفة المعروف بالپرثينون مع ما وجد هناك من التماثيل الموسومة بسمة ذلك العهد الاوَّل · فهذه الحفريات مكَّنت المؤلف من اعادة صورة الاكروپول ورسم هندستهِ السالفة · اما احوال تلك القلعة بعد زمن كزرسيس فانَّ ذكرها مستفيضٌ في التواريخ الَّا انَّ الدكتور لوكنباخ لم يكتفِ بجمع اقوالهم بل سردها سردًا متناسقًا قريب المنال وزاد على تاريخ كلّ بناء وصفهُ الهندسيّ مع بيان خواصهِ وتعريف طرزهِ الى غير ذلك مما يشفي رغبة الدارسين ويزيل كلّ ارتيابهم والصور في اثناء كلام الكاتب تنطق بلسان حالها عن صحَّة اقوالهِ وسعة علمهِ · وقد ختم كتابهُ بتلخيص ما اصاب من الخراب هذه التحفة الهندسيَّة على كرور الايَّام بتوالي الامم على مُلكها الى عهدنا هذا · ونحن نقدِّم واجب الشكر للمؤلف الذي هدانا بصفحات قليلًا الى ما لم نجدهُ في المكاتب الواسعة ل · ج

A Visit of the Virgin's Tree. Souvenirs of the Holy Family's sojourn at Matarieh, by the **Rev. Father Jullien S. J.**, 1905, pp. 99. *Le Caire. Impr. Nationale.*

زيارة لشجرة العذراء في المطاريَّة

لحضرة الاب ميشال جوليان ولع في الآثار الدينيَّة النصرانيَّة في مصر · وقد عرف قرَّاء المشرق براعتهُ في ذلك · وممَّا خصَّهُ بفكرتهِ الوقادة اثرٌ قديم اشار اليهِ منذ عدَّة اجيال نصارى القبط بناء على تقليد متواتر يرتقي الى ما وراء القرن السادس ألا وهو مقام العائلة المقدَّسة يسوع ومريم ويوسف يوم هربت الى مصر فرارًا من هيرودوس · وحضرتهُ قد كتب منذ نيف وعشرين سنة مقالةً مطوَّلة جمع فيها كل النصوص

الخصّة بذلك · وقد تكرَّر طبع هذا التأليف مراراً مع زيادة في اتقانه وتحسينه ·
وهذه الترجمة الانكليزيَّة تفوق الطبعـات السابقة بجمال صورها ورونق طبعها وسعة
موادّها · فهي احسن ذكر لزائري ذلك الاثر الجليل الذي بنى حضرة الكـاتب
بجواره معبدًا زهيًا رائعًا يقصده زوَّار الغرب كما ينتابهُ اهـل مصر للصلاة فيه
وللتبرك بتذكاره · ل · ش

شذرات

تجارة الثقاب في الممالك المحروسة ان ما يُنفق من الثقاب (عيدان الكبريت) في الممالك المحروسة كثير جدًا وقد جـاء في تقويم للمجلّة التجاريَّة في الاستانة ان واردات الثقاب في العام الاسبق بلغت ١١,٨٧٥,٧٨٣ دزينة من علب الثقاب بلغ ثمنها جميعًا ١١,٢٨٠,٦٨١ غرشًا · ويرد القسم الاوفر من هذه الثقاب من البلاد النمسوية فقد بلغ ثمن الوارد منهـا الينا ١,٥٠٠,٠٠٠ فرنك ومن ايطالية ٧٠٠,٠٠٠ ف ومن انكلترا وبلجيكا ٢٠٠,٠٠٠ ف ومن نروج ٣٠٠,٠٠٠ ف·

والثقاب اجناس منها الثقاب الخشبيَّة وتبلغ وارداتها نحو ٢٦,٠٠٠ صندوق يحوي كل صندوق منها ٦٠ دزينة من العلب الكبيرة المربَّعة في كل منها ٥٠٠ عود من الثقاب وبعضها يرد في علب مستديرة صغيرة او كبيرة ويقوَّم مجموع ذلك كله بتسعة وعشرين الف صندوق من الثقاب الخشبيَّة · ولقد كانت الثقاب الخشبية في الزمن الماضي ترد كلها من النمسا وحدها في علب صغيرة مستديرة تحوي من الثقاب الرديئة الجنس ذات العيدان الرفيعة وقد غُمس راس كل منهـا في مركَّب من القصفور بالوان مختلفة وكانت تباع بثمن بخس ومنها ما كان يرد في علب مربعة مستطيلة وهي افضل من الاولى جنسًا · واكثر الثقاب استعمالاً اليوم ما يرد منها في غلف صغيرة من الورق الاصفر ذات رائحة كريهة نافعة · ولايطالية المقام الاوَّل بل الوحيد في واردات الثقاب الشمعيّة المسماة بسيريني (Cerini) في علب معروفة تحوي الواحدة منها ٢٠٠ عود وتباع بمتليك واحد وقد كثر تداولها في الآونة الحاضرة · ويرد منها ايضاً قليل من الثقاب الخشبيَّة · ويرد من البلاد الانكليزيَّة الثقاب الجميلة الشمعيَّة في علب من الورق الجيـد صغيرة

وكبيرة غير انها قليلة الرواج في بلادنا السورية . وقد اخذت نروج من بضع سنين في ان ترسل للممالك المحروسة ثقاباً خشبية مصنوعة بشراكة انكليزية مركزها لندن وهي ثقاب جيدة تشعل حالاً من دون ان تصدر رائحة ومادة الاشتعال فيها حمراء وهي موضوعة في علب كبيرة طويلة تحوي الواحدة منها ٥٠٠ عود وتباع الواحدة منها بمتليكين . ويوجد ثقاب ورقية تسمى صوفاناً قل استعمالها كثيراً وكانت ترد قبلاً من النمسا . وقد اخذت بعض الشركات الافرنجية بعمل الثقاب الورقية عيداناً كالثقاب الخشبية توفيراً للخشب ج . عبد النور

محصول القطن في العالم لاميركا القسم الاوفى من محصول القطن في العالم فانها تخرج في السنة نحو ثلاثة ارباع ما ينبت من القطن في بقية البلاد . اما الربع الآخر فتأتي به بلاد الهند ومصر وغيرها . وهذا مجمل هذا المحصول : الولايات المتحدة ٧٠ في المئة الهند ١٥ في المئة مصر ٨ في المئة وبقية المعمور ٧ في المئة

اصناف جديدة من البن وجد العلماء في مدغسكار وفي الجزائر المجاورة لها ثلاثة اصناف من البن تختلف عن جنس القهوة العربية . وكان العلماء الذين حللوا الجنس العربي وجدوا فيه عنصراً قاوياً دعوه كافئين (Caféine) يوجد منه من ١٠ الى ١٥ غراماً في كل كيلوغرام وهو العنصر الذي يبعث تلك القوة المنبهة للاعصاب . اما الاجناس المكتشفة حديثاً فهي مع شبهها التام للبن العربي تخلو من هذا العنصر وفي طعمها لا شيء يفرزها عن البن العادي المعروف

الخمر في فرنسة اصطناع الخمر في فرنسة احد موارد ثروتها وكانت كرومها قبل حلول داء الفيلوكسيرة تشغل مساحة لا تقل عن ٢,٤٤٦,٠٠٠ هكتار الّا ان داء الفيلوكسيرة الذي فشا سنة ١٨٨٠ اتلف نحو مليون هكتار والمساحة التي تخصص اليوم لاستنبات الكرم لا تقل عن ١,٧٠٠,٠٠٠ هكتار ونسبتها الى ارض فرنسة ١/١٦ اما محصول الخمر في السنة فيبلغ ٦٦ مليون هكتولتر تساوي ملياراً ونصف من الفرنكات يصدر منها الى الخارج ما يساوي ٢٦٠ مليوناً من الفرنكات . واذا قيس محصول الخمر الفرنساوية بمحصول العالم كله بلغت هي وحدها ٤٠ في المئة اذ ان هذا المحصول يتراوح بين ١٦٠ الى ١٧٠ مليوناً من الهكتولترات . فترى ما للكروم من الخطر العظيم في فرنسة

اسئلة واجوبة

س كتب من عشيت حضرة الخوري بطرس سعد: «هل يجوز لكاهن احدى الطوائف الكاثوليكيَّة ان يعرّف ابناء طائفتهِ او غيرهم في احدى كنائس غير طائفتهِ من دون اذن اساقفة تلك الكنائس واذا عرّف من دون اذنهِ فهل يكون الاعتراف باطلًا

استماع الاعتراف عند الطوائف الشرقيَّة

ج قرّر الحق القانوني بان الكاهن لا يسمع اعترافات التائبين بدون اذن اسقفهِ وان فعل دون ذلك كان الاعتراف باطلًا . وهذه الرخصة تعطى للكاهن امَّا على كنيسة معلومة واما على كل الكنائس الخاضعة للاسقف فان حُصرت في كنيسة واحدة بطل كل اعتراف في غيرها وان كان يعمّ كل الكنائس فانَّهُ ينبغي للمتصرف ان ينبه خوري الرعيَّة الَّا اذا كانت العادة جارية على خلاف ذلك كما هو مالوف في الابرشيات الشرقيَّة . وعلى كل حال إن لم ينبّه خوري الرعية فليس الاعتراف باطلًا وانَّما هو غير جائز . وكذلك لا يكون الاعتراف باطلًا اذا استمع الكاهن المصرَّف اعتراف احد بني طائفتهِ في غير كنيسة طائفتهِ دون اذن صاحبها وانَّما الامر منهي عنهُ فقط . أمَّـا استماع احد الكهنة لاعترافات غير بني طائفتهِ فان جرى في كنيسة طائفتهِ فمسموح بهِ بقوة عادة جارية في الشرق برضى اساقفة الطوائف . وان جرى في احدى كنائس غير طائفتهِ فهو محرَّم والاعتراف باطل لخلوّ الكاهن من السلطة اللازمة

س وسأل الاديب يوسف افندي رزق الله غنيمة متى ظهرت في الكنيسة عبادة درب الصليب

عبادة درب الصليب

ج عبادة درب صليب احدى الطرائق المتعدّدة التي جرى عليها المسيحيون لاكرام الصليب ولتأمل آلام المسيح . أمَّا زمن ظهور هذه العبادة في الكنيسة فيرتقي على الاصح الى اواسط القرن الرابع عشر بعد انتشار رهبانية الفرنسيسية التي تُعدّ ذكر آلام المسيح كاحدى غايات انشائها . لاسيَّما انَّ حفظ الامكنة المقدَّسة صار في عهدتها منذ نحو ستة قرون فكان الزوَّار مع الرهبان يدورون في مراحل المسيح وقت آلامهِ ليكرّموها . لكنَّ هذه العبادة انتشرت خصوصاً على يد الطوباوي ليوناردو دي بور موريس الذي نظَّمها وعمَّمها في بلاد عديدة في اواسط القرن الثامن عشر وألَّف الكتب في تعريفها ونال لمارسيها الغفارين . وفي وقتهِ نشرها الرهبان الفرنسيسيُّون في الشرق ل . ش